

بداية الطريق

سلسلة المعارف الإسلامية

مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org



بداية الطريق

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

اسـم الكــتاب: بداية الطريق

إعـداد: مركـز نون للتأليف والترجمة

نشـــر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

تـاريـخ الطبـع: ٢٠١٣ م / ١٤٣٤ هـ.

طبعة جديدة منقحة ومزيدة

مركز نون للتأليف والترجمة

بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org



بداية الطريق

إعداد

مركز نون للتأليف والترجمة

الله

الفهرس

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمّد وعلى آله الطّيّبين الطاهرين.

جميلٌ أنْ يسلك الإنسانُ طريق المعرفة وسبيل الحقِّ وصراط النجاة، حيث ينتهي به إلى رضوان الله تعالى، وينال بذلك جنّة الخالق في الآخرة، بعد أنْ يُحقِّق العدل والأمن ويكون خليفة الله في الأرض.

لكنْ لكلِّ طريق بداية، وهذا كتاب بداية طريق المعرفة، يُلقي الضوء على أهمّ ما يُبتلى به الإنسان عند دخوله إلى بدايات المعرفة الإسلاميّة، كيف يبدأ؟ وكيف تكون صفات الإنسان المؤمن وتعامله مع أهله ومجتمعه وكيف يبني علاقاته، وما هي أهم الآداب الّتي عليه أنْ يُراعيها مع نفسه ومجلسه والآخرين؟ كلُّ هذا يُمكن أنْ يكون عوناً له لبداية طريق المعرفة الإسلاميّة، نسأل الله أنْ يُشكِّل هذا الكتاب مادّة قيّمة بين يدي روّاد المعرفة، وينال رضى صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف ويكون للمساهمين في إعداده ذخراً لهم يوم القيامة.

مركز نون للتأليف والترجمة

الدرس الأوّل

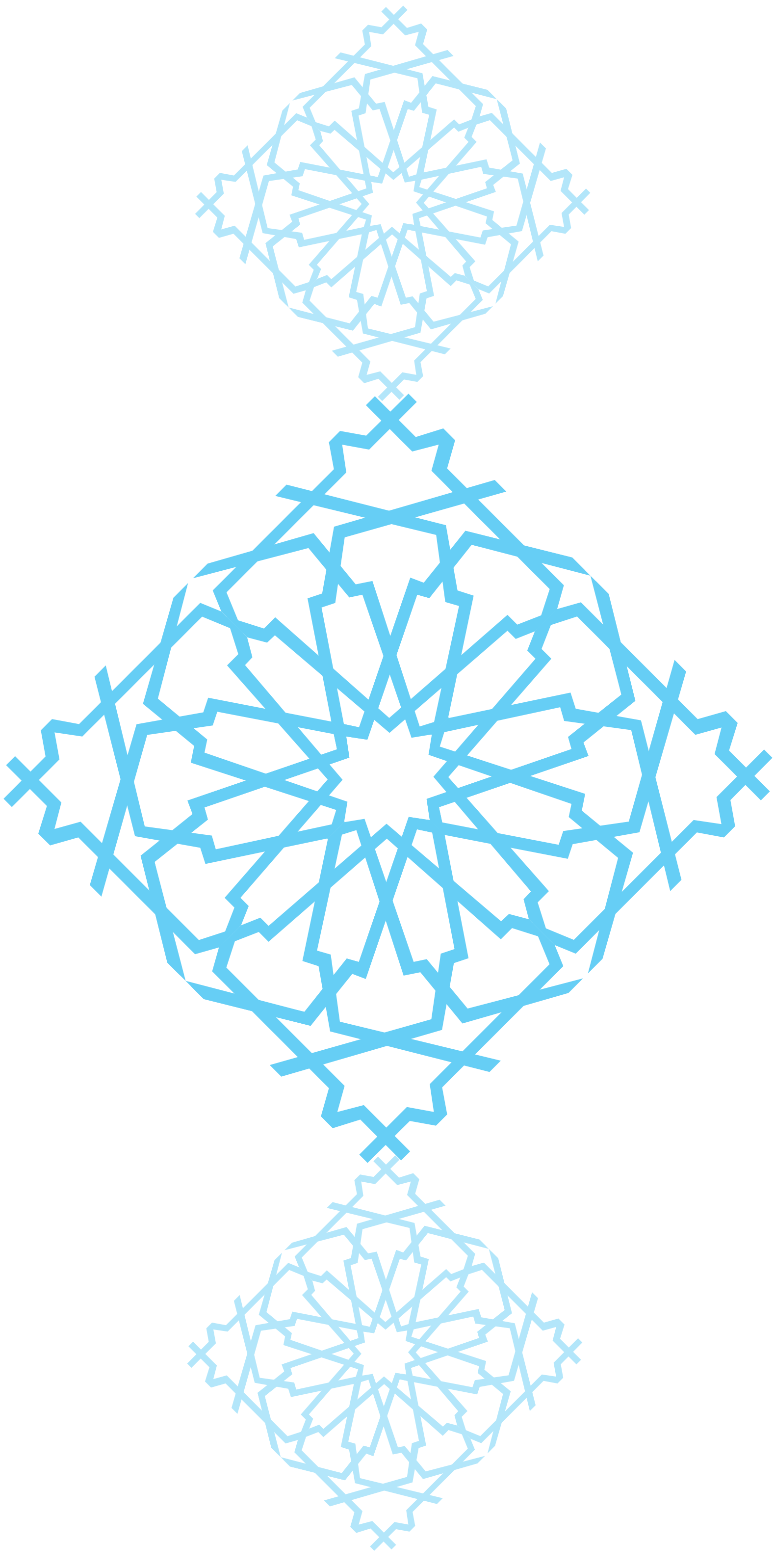
الهدف في حياة الإنسان

الأهداف

١. أن يحدّد الطالب أهمية وجود هدف في حياة الإنسان.

٢. أن يُحدِّد هدفه في الحياة.

٣. أن يتعرّف إلى الهدف من وجود الإنسان.



أهميّة الهدف في حياة الإنسان:

لعلَّ أقدس قضية يُمكن أنْ يضعها الإنسان نصب عينيه خلال مسيرة حياته المحدودة في هذه الدنيا هي التعرُّف على الهدف النهائيّ من إيجاده وخلقه. فتشخُّص الهدف ووضوحه من أهمِّ مُيسِّرات السلوك إليه وبلوغه. والّذي يملك هدفاً في حياته تراه أقدر على ترتيب أولويّاته وتنظيم حياته وتركيز مجهوده. والّذي لا يعرف الهدف من وجوده في هذه الدنيا أشبه بشخص تائه في صحراء فسيحة، لا تزيده كثرة السير فيها إلّا ضياعاً وتعباً، ثمّ مصيره إلى الهلاك في نهاية المطاف. أمّا الّذي يعرف هدفه فمثله كمثل شخص يسلك طريقاً طويلاً وشاقّاً، ولكنّه يرى بصيص النور في آخره فتراه يتعجّل بلوغ هذا النور الّذي هو الخاتمة السعيدة ببلوغ نهاية الطريق.

إنّ أهمَّ ما يُميِّز مسيرة الأنبياء عليهم السلام عن غيرهم من البشر هو وضوح الهدف أمامهم بنحو لا يشوبه شكّ أو غموض. ولذلك ترى منهم هذه القَدَم الراسخة في السير نحو الله عزَّ وجلَّ، فلا يهزُّهم اعتراض المعترضين ولا كيد الكائدين. هم يتوجّهون إلى هدفهم بفؤاد يُردِّد دائماً وأبداً: ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[1]. وهذه القَدَم الراسخة والثابتة تجدها أيضاً في أتباعهم على مرِّ التاريخ. ولا يوجد أيُّ منهج غير منهج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام يستطيع أنْ يورث الإنسان الوضوح في الغاية والطريق.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٩.

استنتاج



- **وضوح الهدف يُسهِّل على الإنسان بلوغه والوصول إليه.**
- **الّذي لا هدف له كالتائه في صحراء فسيحة.**
- **الأنبياء عليهم السلام يشكِّلون النموذج الأكمل لمن هم على بصيرة ومعرفة بالهدف الّذي يريدون الوصول إليه.**

كيف يُحدِّد الإنسان هدفه في الحياة؟

عن أيِّ نحو من الأهداف نتحدَّث في هذا الدرس؟ فالإنسان قد يقع في طريق حياته العديد من الأهداف، منها ما يتعلّق بمعاشه في هذه الدنيا، ومنها ما يتعلّق بعلاقاته الاجتماعيّة، وغير ذلك أيضاً. إنّ الهدف الّذي نرمي إليه ونودُّ التحدُّث عنه هو الهدف المتعلِّق بمجمل مصير الإنسان النهائيّ والأبديّ. فأيُّ حديث عن هدف غير هذا الهدف هو حديث عن هدف ثانوي. ولذلك من المهمِّ أن نعلم أنّ الأهداف في حياة الإنسان لها تراتبيّات من حيث الأهميّة، وفي النهاية كلُّها تقع تحت ذاك الهدف الّذي يتوقّف عليه مصير وسعادة الإنسان الحقيقيّة والأبديّة.

وهناك سؤال حسّاس يواجهنا بعد هذه المقدّمة التوضيحيّة:

إذا كان الهدف الّذي نبحث عنه هو هدف يتعلّق بمجمل مصير الإنسان وسعادته الحقيقيّة، فمن هو المخوَّل تحديد هذا الهدف؟ هل يُمكن للإنسان أنْ يُشخِّص ويُحدِّد هذا الهدف؟ إنّ نظرة سريعة على نتاجات العقول البشريّة تُبرز لنا تضارباً واختلافاً في تحديد هدف الإنسان النهائيّ خلال حياته القصيرة في هذه الدنيا. وبالتالي لا يُمكن أنْ نركن إلى هذه النظريّات الّتي تبيّن أنها حقّها أنّها قاصرة ومحدودة الرؤية.

ما هو الحلُّ إذاً؟ هل يوجد من هو قادر على إرواء عطشنا لهذه الحقيقة؟ نعم يوجد.. إنّ خالق الإنسان هو الّذي يملك الجواب الشافي والصحيح على هذا السؤال.

إنّ الله عزَّ وجلَّ الّذي يملك العلم المطلق، والحكمة والعدل هو الّذي يعرف ما يصلح للإنسان وما ينفعه، وهو المخوّل لوضع الهدف اللائق والصحيح الّذي يُمكن للإنسان الوصول إليه. والله عزَّ وجلَّ لا تحكمه الغرائز والأهواء، ولا تحكمه العصبيّة العمياء كما هو عند بني البشر، والّذي يتّصف بهذه الصفات هو الّذي يجب أنْ نتوجّه إليه لنستقي منه الهدف النهائيّ لوجودنا في هذا الكون.

إستنتاج



- **الهدف الّذي نتحدّث عنه له علاقة بمجمل مصير الإنسان النهائيّ، والّذي تتوقّف عليه سعادته الأبديّة.**
- **الإنسان ليس مخوّلاً تحديد هذا الهدف لمحدوديّة رؤيته، خاصّة في هذا الأمر المصيريّ والحسّاس.**
- **الله عزَّ وجلَّ الّذي يتّصف بالعلم والحكمة هو المخوّل تحديد الهدف الّذي يصلح للإنسان.**

ما هو الهدف من وجود الإنسان؟

لقد بعث الله عزَّ وجلَّ إلينا أنبياءه ورسله ليبيّنوا لنا الكثير من الحقائق والمعارف. وهؤلاء الكمّل هم وسيلتنا لنعرف الغاية الّتي خلقنا الله من أجلها. إنّ الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم قد نقل لنا كلمات الله عزَّ وجلَّ في هذا الخصوص، ثمّ فسّر لنا مراد الكلام الإلهي. يقول تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ * وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ**﴾[1].

إنّ الله عزَّ وجلَّ يأمر نبيّه الكريم بأنْ يُذكّرنا بهذه الحقيقة الّتي أودعها في فطرتنا وجبل أرواحنا عليها، وهي أنّ الغاية من خلقتنا أنْ نعبد الله عزَّ وجلَّ. فالله عزَّ وجلَّ لا يُريد منّا رزقاً وما شاكل ذلك، وكيف يطلب رزقاً وهو الغنيُّ الّذي لا يفتقر. إنّ الغاية الّتي خلقنا الله عزَّ وجلَّ من أجلها ترجع بفائدتها إلينا، لأنّ الله عزَّ وجلَّ غنيٌّ أيضاً عن عبادتنا. وفي كلام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والعترة الطاهرة عليهم السلام ما يُبيّن أنّ موقع العبادة هو في الجانب المسلكيّ والعمليّ الّذي يؤمّن وصول الإنسان إلى الكمال والسعادة اللّذين أعدّهما الله عزَّ وجلَّ لأهل طاعته. فالعبادة غاية لأنّها توصل إلى هذا الهدف.

فتحصّل لنا أنّ الغاية النهائيّة الّتي يتوقّف عليها مصير الإنسان هو الوصول إلى الكمال الّذي أعدّه الله عزَّ وجلَّ لأهل طاعته، وفي الوصول إلى هذا النحو من الكمال سعادة الإنسان الحقيقيّة الّتي لا تُقاس بها أيّ سعادة في عالم الدنيا.

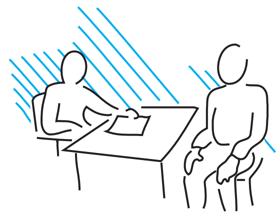
---

(١) سورة الذاريات، الآيات: ٥٥ – ٥٧.

إستنتاج



- **الله عزَّ وجلَّ أرسل لنا الأنبياء والرسل عليهم السلام ليُعرِّفونا على الهدف من وجودنا في هذه الحياة.**
- **الهدف الّذي خُلقنا لأجله هو الوصول إلى السعادة الحقيقيّة المتمثِّلة بالكمال الّذي يمنحه الله عزَّ وجلَّ لعبيده الّذين يُطيعونه ويعبدونه ولا يُشركون به شيئاً.**



للمطالعة

قال بعضهم: انقطعتُ في البادية عن القافلة فوجدت امرأة فقلت لها: من أنت؟ فقالت: و﴿**قُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ فسلّمت عليها فقلت ما تصنعين ههنا؟ قالت: ﴿**مَن يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ**﴾، فقلت: أمن الجنّ أنت أم من الإنس؟ قالت: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ**﴾، فقلت: من أين أقبلت؟ قالت: ﴿**يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**﴾، فقلت: أين تقصدين؟ قالت: ﴿**وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**﴾ فقلت متى انقطعت؟ قالت: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾ فقلت: أتشتهين طعاماً؟ فقالت: ﴿**وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**﴾ فأطعمتها، ثمّ قلت: هرولي وتعجّلي، قالت: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾، فقلت: أردفك، فقالت: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾، فنزلتُ فأركبتها، فقالت: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا**﴾، فلمّا أدركنا القافلة قُلتُ لها: ألك أحدٌ فيها؟ قالت: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ**﴾، ﴿**وَمَا محمّد إِلَّا رَسُولٌ**﴾، ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ**﴾ ﴿**يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ**﴾، فصحت بهذه الأسماء فإذا بأربعة شباب متوجّهين نحوها، فقُلت: من هؤلاء منك؟ قالت: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾، فلمّا أتوها قالت: ﴿**يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾، فكافوني بأشياء فقالت: ﴿**وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**﴾، فزادوا عليّ، فسألتهم عنها فقالوا: هذه أمّنا فضة جارية الزهراء عليها السلام ما تكلّمت منذ عشرين سنة إلّا بالقرآن[1].

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣ ، ص ١٢١ – ١٢٢.

الدرس الثاني

الوقت والتخطيط في حياة الإنسان

الأهداف

١. أن يحدِّد الطالب أهميّة الوقت.

٢. أن يتعرف على أهميّة التخطيط.

٣. أن يتعرف على كيفيّة ترتيب الأولويّات في الحياة.

عـن أمـير المؤمنين عليه السلام :
«إنّ عمـرك عـدد أنفاسـك، وعليها رقيب يُحصيها».

لماذا الوقت مهمّ؟

يقـع الكلام عن أهميّة الوقـت والتخطيط بعد الكلام عن تحديد الهدف في حياة الإنسان.

فالوقت في حياة الإنسان هو رأسماله ورصيده الّذي منحه الله عـزّ وجل إيّـاه والّذي يعيش من خلاله، فإذا أحسن استخدامه وتدبّر في صرفه فسيكون له خيـر معين على الاستمرار في هـذه الحياة بشكل فاعل ومثمر والوصـول إلى هدفه، وإذا لم يُحسن استخدامه وضيّعه وأتلفه فإنّ الندم الشديد والحسرة سيلزمانه في دنياه وآخرته. ويبدو أنّ أكبر مشكلة قد يُعانيها المرء هي عدم إحساسه بقيمة الوقت والعمر في حياته، ولذلك تجد من يُدرك أهميّة الوقت يحرص على كلّ ثانية من عمره، ويضع لكلِّ ساعة من يومه مهمّة مفيدة يقوم بها.

ولا بأس بمثال بسيط لعلّنا نستشعر من خلاله قيمة ما نُتلفه من وقت يوميّاً باختيارنا. تخيّل معي أنّك لا سمح الله أُصبت بداء خطير، وأخبرك جميع الأطبّاء أنّ ما تبقّى من عمرك هو أربعة أشهر، فما الّذي ستفعله حينئذ؟

إذا كنت إنساناً عاقلاً ستضع لائحة بأهمّ الأعمال الّتي يجب إنجازها، مع الابتعاد عن كلِّ ما هـو تافه وعديم الفائدة، ومن جهة أخرى ستُقدِّم الأعمال الأخرويّة على الدنيويّة، وستحرص على الاستفادة من كلِّ ثانية مما تبقّى من حياتك.

بعد هذا المثال نسأل هذا السؤال: هل يعلم الواحد منّا متى سيحلُّ أجله؟ أليس الموت يأتي بغتـة حتّى لمن هـم في صحّة جيّدة؟ فإذاً، تعامل مع ساعات عمـرك وكأنّ أجلك قد اقترب، ولا تُضيِّـع نعمة العمر الّتي وهبك الله إيّاها. وفي كلام أهل البيت عليهم السلام كلام مؤثِّر فيما يتعلّق بأهميّة العمر:

– ففي أهميّة الحرص على العمر، يقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك»[١].

– وفي ضرورة تعويض ما فات من العمر، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لو اعتبرت بما أضعت من ماضي عمرك لحفظت ما بقي»[٢].

– وفي ضرورة الاشتغال بما هو أبقى للإنسان، أي بما فيه جزاء أُخروي جزيل، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اشتغال النفس بما لا يصحبها بعد الموت من أكثر الوهن»[٣].

استنتاج



- **الوقت هو رأسمال الإنسان الّذي يستطيع من خلاله أنْ يُحقّق ما يصبو إليه في هذه الحياة.**
- **أعظم مشكلة نُعانيها فيما يتعلّق بالوقت هو عدم الإحساس بأهميّته وقيمته.**
- **الّذي يُدرك أهميّة الوقت يحرص على كلّ ثانية من حياته.**
- **من يؤمن بأنّ الموت يأتي بغتة لا يُسوِّف في عمله ويستفيد من نعمة الوقت الّتي وهبه الله إيّاها.**

ما هي أهميّة التخطيط في الحياة؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة».

إنّ الّذي يُدرك أهميّة الوقت وقيمته في الحياة عليه أن يسعى لوضع خطّة لكلِّ ما يُريد فعله وإنجازه. فالتخطيط هو أهمُّ عامل للمحافظة على أعمارنا وأوقاتنا.

ولتقريب الصورة إلى أذهاننا، تصوّر مهندساً معمارياً كُلِّف بإنشاء بناء مكوّن من عشرة طوابق. تصوّر حال هذا المهندس فيما لو لم يضع تخطيطاً وتصوّراً مسبقاً لما يودُّ إنجازه، إنّ مشروعه حتماً سيُمنى بالفشل، ولن يحصد من وراء خطواته فيه إلّا تضييع الوقت وخسران المجهود.

أخي العزيز، إنّ حياتنا هي مشروعنا الثمين الّذي لا يُقدَّر بثمن، وعدم التخطيط لحياتنا بمثابة بيع حياتنا الثمينة بأبخس الأثمان. إنّ التخطيط الّذي يسبق العمل، ووضع الهدف الّذي يسبق

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطوسي، ص ٤٦٠.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص ٢١١٢.
(٣) غرر الحكم، حديث ٧١٤٣.

التخطيط هو خير معين لنا للوصول لأفضل وأكمل النتائج.

فما المانع من أن يضع الإنسان لنفسه مشروعاً وهدفاً سامياً في حياته ويضع مخطّطاً يُقسِّم فيه إنجاز هذا المشروع على مدى أشهر أو سنوات، حتّى يُكتب له أنَّه مرَّ على هذه الدنيا وكانت له بصمة مميّزة ومؤثِّرة فيها، ويكون له ثواب إنجازها في الآخرة. كم من الأفراد يأتون إلى هذه الدنيا ويغادرونها وهم خالو الوفاض. هل ستكون واحداً منهم، أم أنّك ستحمل مشروعاً لحياتك وستخطّط لتنفيذه؟ إنّ المشروع الّذي قد تحمله وتخطّط له قد يكون مشروعاً علميّاً وثقافيّاً، وقد يكون مشروعاً تربويّاً، وقد يكون مشروعاً اجتماعيّاً وغير ذلك. المهمُّ أن يكون المبتغى منه مرضاة الله عزَّ وجلَّ وخدمة دينه وإعمار أرضه، ومساعدة خلقه. وفي نهاية المطاف كلُّ ذلك يخدم هدفك النهائيّ وهو الوصول إلى السعادة الحقيقيّة في الآخرة.

إستنتاج



- **تعيين الهدف من العوامل المهمّة الّتي تُمكّننا من استثمار أعمارنا على أفضل وجه.**
- **التخطيط يُجنِّب الإنسان هدر دقائق عمره لأنَّه يُقلِّص احتمال الفشل وإعادة العمل.**
- **أيُّ هدف يختاره الإنسان ينبغي أنْ يَصبَّ في خانة مرضاة الله عزَّ وجلَّ.**

كيف نُرتِّب أولويّات حياتنا ونبتعد عن التسويف؟

ترتيب الأولويّات معناه تقديم الأهمّ على المهمّ فيما تَودُّ إنجازه. إنَّ جدول أعمال المرء اليوميّ أو الأسبوعيّ أو الشهريّ قد يتزاحم بالأعمال والمهامّ المطلوب إنجازها، وقد يكون في تأخير تحقيق بعضها خسارة كبيرة لا تُعوّض، من هنا ينبغي للإنسان العاقل والحكيم أنْ يعرف أيَّ الأعمال يجب إنجازه أوّلاً. لذلك ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من اشتغل بغير المُهمّ ضيّع الأهمّ»(١).

وكمثال على ما ذلك، تخيّلوا شخصاً ينشغل في عباداته بالنوافل والمستحبّات، ويُهمِل الاتيان بالفرائض والواجبات، أو تخيّلوا أنّ طالباً جامعيّاً لديه اختبارات جامعيّة بعد أسبوع، ولديه مشروع علميٌّ للمعهد، عليه تقديمه بعد أربعة أشهر، فالحكمة هنا أنْ يشرع أوّلاً بالدراسة للامتحانات الجامعيّة، لأنّ استحقاقها أقرب، والوقت المتاح لتحصيل موادّها أضيق.

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ٢١١٤.

ثمّ إنّ إحدى العوائق الّتي قد يقع فيها الواحد منّا: التقاعس عن الشروع في إنجاز ما قَرُب استحقاقه، ربما لأجل أنّ الوهم عنده قد ضخّم له ما قد يحتاجه هذا العمل من استعداد. ولكنّ القاعدة في هكذا حالات هي: **بادر للعمل فوراً**.

إنّ المبادرة الفوريّة للعمل من دون السماح للوهم بالتدخُّل لتضخيم العبء الملقى على عاتقك هو الدواء السحريّ لإنجاز الأعمال. الكثير منّا يقع في مسألة التسويف في الإقدام على إنجاز ما هو مطلوب منه، ثمّ بعد أنْ يشرع يقع في الندم، ويقول يا ليتني بادرت إليه من اليوم الأوّل. ومن مصاديق التسويف الخطير، تأجيل التوبة وتأجيل إصلاح العلاقة مع الله عزَّ وجلَّ. ومن آثارها، عدم المبادرة إلى قضاء الفائت من الصلاة والصيام. ولذلك قد تجد المرء يقفز من سنة إلى أخرى مسوِّفاً في موضوع القضاء حتّى يمضي العمر وتصعب المُهمَّة عليه، خاصّة مع تراجع نشاطه البدنيّ وعافيته.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر: «يا أبا ذر! إيّاك والتسويف بأملك، فإنّك بيومك ولست بما بعده، فإن يكن غدٌ لك فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن غدٌ لك لم تندم على ما فرّطت في اليوم»[١]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فتدارك ما بقي من عمرك، ولا تقل: غداً وبعد غد، فإنّما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأمانيّ والتسويف، حتّى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون»[٢].

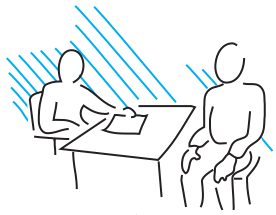
إستنتاج



- **ترتيب الأولويّات معناه تقديم الأهمّ على المهمّ.**
- **ترتيب الأولويّات يُمكّن الإنسان من تحقيق الإنجازات وتقليص الخسائر.**
- **التسويف قد يكون صنيعة الوهم الّذي يُضخِّم للإنسان حجم العمل المطلوب إنجازه.**
- **تجاهل الوهم والمبادرة إلى العمل أفضل عمل للقضاء على التسويف.**

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٢، ص ١٣٨٨.

(٢) م.ن.



للمطالعة

يوم التغابن:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يُفتح للعبد يوم القيامة على كلِّ يوم من أيّام عمره أربعة وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار، فخزانة يجدها مملوءة نوراً وسروراً، فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزّع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار، وهي الساعة الّتي أطاع فيها ربَّه، ثمّ يُفتح له خزانة أخرى فيراها مُظلِمة مُنتِنة مُفزِعة فيناله عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قُسِّم على أهل الجنة لنغّص عليهم نعيمها، وهي الساعة الّتي عصى فيها ربّه، ثمّ يُفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يُسرُّه ولا ما يسوؤُه، وهي الساعة الّتي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا، فيناله من الغبن والأسف على فواتها - حيث كان متمكّناً من أنْ يملأها حسنات - ما لا يوصف، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾»(١).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧، ص ٢٦٢.

الدرس الثالث

قيمة العمل في حياة الإنسان

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى أهميّة العمل في حياة الإنسان.

٢. أن يتعرّف على دور العمل في الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ.

٣. أن يعدّد عوامل نجاح الأعمال.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «العلم يُرشدك، والعمل يبلغ بك الغاية».

ما هي أهميّة العمل في حياة الإنسان؟

العمل يُشكّل قيمة أساس ترتكز عليها عمليّة تطوير الإنسان لقواه وقابليّاته. فالله عزَّ وجلَّ خلق الإنسان وأودع فيه الاستعداد والقابليّة للتطوّر والكمال. وما يُمكن أنْ يُخرج هذه الاستعدادات من حيّز السبات إلى حيّز الفعليّة والوجود هو العمل والجهاد في هذه الحياة. وليكن معلوماً أنّ هذا الأمر يُعتبر سنّة إلهيّة لا تتبدّل ولا تتغيّر، وبالتالي تستطيع كلُّ البشريّة أنْ تستفيد وتنعم من بركات هذه السنّة وهذا القانون. ولذلك نجد أنّ المجتمعات الّتي عملت وجاهدت وبذلت كلَّ ما لديها في سبيل أمر ما استطاعت الوصول إلى ما رمت إليه، هذا مع كون بعض هذه المجتمعات لا تمتلك اعتقاداً صحيحاً وسليماً. وما ذلك إلّا لأجل هذا القانون الإلهيّ العامّ والشامل. نعم، إنّ المجتمع المؤمن والموحّد، يستطيع أنْ ينعم من خيرات هذا القانون فيما لو طبّقه، وأضاف إليه التسديد والتوفيق الإلهيّين. لأنّ الله عزَّ وجلَّ وعد الّذين يعملون ويبذلون الجهد من المؤمنين أنْ يفتح لهم الآفاق، ويوصلهم إلى بركات وثمرات لم يكونوا ليتوقّعوها، وذلك قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾**[1].

ثمّ إنّ للعمل بُعداً آخر مهمّاً جدّاً لا يُدركه إلّا من اغترف من نبع الإسلام الصافي. وهذا البُعد يتعلّق بعالم الآخرة. فمن الثابت بحسب النصوص الشريفة أنّ الّذي يُشكّل كيان الإنسان ووجوده في عالم البرزخ وفي القيامة هو عمله إلى جانب اعتقاده. فمن أراد أنْ يظفر بصورة باهية وجميلة لنفسه في ذلك العالم فعليه بالعمل الصالح. ومن اعتاد على الأعمال الطالحة من دون أنْ يتوب فلا ينتظرنّ هناك إلّا وجهاً أسوداً ونفساً مُتعَبة ومُرهَقة ومُعذّبة. وكلُّ ذلك صنيعة أعمال الإنسان في هذه الدنيا. يقول تعالى: **﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ**

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

يُرَى ﴾(1). ويقول أيضاً: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾(2). وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «قيمة كلِّ امرئٍ ما يُحسنه»(3).

إستنتاج



- **العمل يُشكِّل قيمة أساساً ترتكز عليها عمليّة تطوير الإنسان لقواه وقابليّاته.**
- **للعمل بُعد أخروي، حيث إنّه المكوِّن الأساس لحقيقة الإنسان في عالم الآخرة.**

موقع العمل في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ:

من أهمّ الميّزات الّتي أضفاها الإسلام على العمل؛ كونه أفضل مُبلِّغ في سبيل الله عزَّ وجلَّ.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «العمل شعار المؤمن».

فالعمل له تأثير على الناس أكثر من وعظهم ونصيحتهم باللسان. لأنّ العمل المتجسِّد في شخص ما هو أوضح مصداق على إمكانية تحقُّق الأمور الحسنة المدّعاة وتطبيقها. ولذلك ورد عن العترة الطاهرة عليهم السلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإنّ ذلك داعية»(4).

ولعلّ أهمّ مشكلة تواجهها مجتمعاتنا حاليّاً هي كثرة الواعظين وقلّة المتعظين، وهذا ما يُمكن أن نُطلق عليه بغياب «القدوة الصالحة». ولذلك كان العنصر البشريّ الّذي يُذكِّر بالله عزَّ وجلَّ من خلال أعماله وعباداته هو أبلغ مؤثِّر في تاريخ البشريّة. أنظروا إلى سيرة الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام، ألم تخلد هذه السيرة في ذاكرة البشريّة عبر التاريخ لأجل التضحيات والأعمال الجليلة الّتي قدّموها. ما الّذي يرتكز في أذهان الناس عن أمير المؤمنين عليه السلام مثلاً؟ أليس شجاعته وبطولته في بدر وأحد وخيبر، أليس زهده وعبوديته لله عزَّ وجلَّ، أليس قضاؤه وحكمه بين الناس بالعدل. ولذلك جاء هؤلاء العظام ليكونوا قدوة للبشريّة وليصنعوا القدوات أيضاً. لقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام نماذج عظيمة لم

(1) سورة النجم، الآيتان: 39 – 40.
(2) سورة عبس، الآيات: 38 – 42.
(3) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 74، ص 384.
(4) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العامليّ، ج 1، ص 76.

تأت باقي الحضارات البشريّة بمثلها من أمثال: سلمان المحمّديّ، وأبي ذر والمقداد وعمّار وميثّم التمّار وكميل بن زياد وغيرهم. هؤلاء قدّموا لنا الموعظة البليغة بالأفعال لا بالأقوال. وإذا أردنا أنْ نترقّب الصلاح في مجتمعنا فعلينا أنْ نشرع بأنفسنا وأن نكون قدوة صالحة لجميع الناس.

إستنتاج

- **العمل أفضل مبلّغ إلى الله عزَّ وجلَّ؛ لأنّ تأثيره على الناس يفوق تأثير الكلام والموعظة.**
- **إذا أردنا أنْ يتحقّق الصلاح في مجتمعنا فعلينا أنْ نشرع بإصلاح أنفسنا وأن نكون قدوة صالحة لجميع الناس.**

عوامل نجاح الأعمال:

يوجد عوامل وشروط عديدة يجب أنْ تقترن بأعمالنا حتّى يُكتب لها النجاح، أهمّها:

١. اقتران العمل بالإيمان: فالعمل من دون إيمان لا قيمة له بالمقياس الديني والأخروي، ولذلك نلحظ أنّ القرآن الكريم قرن بينهما في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[١].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل العمل ما أُريد به وجه الله».

٢. **الاهتمام بالكيف وإتقان العمل لا بالكم:** من أهمّ الأمور التّي تُنزل من قيمة العمل هو اعتماده فقط على عنصر الكمّ، وعدم مراعاة الجودة والنوعيّة فيه. ولذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾، قال: «ليس يعني أكثر عملاً ولكن أصوبكم عملاً»[٢].

٣. **تصفية العمل من الرياء:** فقبول الأعمال ونماؤها مُعتمِد على الإخلاص، وقد ورد في الأحاديث أنّ «تصفية العمل أشدُّ من العمل»[٣].

٤. **الإقدام وعدم الخوف:** فكثيرٌ منّا لا يُقدم على بعض الأعمال التّي قد تكون مهمّة ومفيدة

(١) سورة العصر، الآيات: ١-٣.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٦.
(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٨، ص ٢٤.

بسبب الخوف من الفشل وما شاكل ذلك، والنصيحة في المقام – خاصةً إذا كُنت تملك لياقة وقدرة القيام بهذا العمل – هي ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: «إذا هِبْتَ أمراً فقع فيه، فإنّ شدّة توقّيه أعظم ممّا تخاف منه»[1].

٥. **الاستمراريّة**: إنّ كثيراً من الأعمال العظيمة تذهب هباءً منثوراً ويضيع الجهد فيها بسبب عدم إتمامها، ولذلك إنّما تُقيَّم الأمور بخواتيمها. وقد ورد عنهم عليهم السلام: «قليلٌ تدوم عليه أرجى من كثيرٍ مملول منه»[2].

٦. **التقييم والاعتبار من الأخطاء**: من الأمور الّتي ينبغي الحرص عليها إجراء تقييم للنتائج المترتّبة على الأعمال. فهذا يُساعد على تطوير العمل وسدّ الثغرات الّتي قد تكون فيه. والتقييم يُعتبر أحد أهمّ الوسائل المتّبعة في المجتمعات العصرية لتطوير أدائها في مختلف مجالات الحياة.

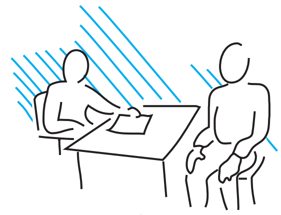
استنتاج



- عوامل نجاح العمل هي: اقتران العمل بالإيمان، الاهتمام بالكيف وإتقان العمل لا بالكم، تصفية العمل من الرياء، الإقدام وعدم الخوف، الاستمراريّة، التقييم والاعتبار من الأخطاء.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٣٦٢.

(٢) م. ن، ج ٦٨، ص ٢١٨.



للمطالعة

عمل الزهراء عليها السلام وكفاحها في بيت الزوجيّة:

ورد عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال لرجل من بني سعد: «ألا أُحدِّثك عنّي وعن فاطمة عليها السلام إنّها كانت عندي – وكانت من أحبّ أهله إليه – وإنّها استقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وطحنت بالرحى حتّى مجلت يداها، وكسحت البيت حتّى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتّى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل، فأتت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت عنده حداثاً فاستحت وانصرفت، قال: فعلم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّها جاءت لحاجة. قال: فغدا علينا ونحن في لفاعنا فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا ثمّ قال: السلام عليكم فسكتنا ثمّ قال: السلام عليكم فخشينا إنْ لم نرد عليه ينصرف وقد كان يفعل ذلك يُسلِّم ثلاثاً فإنْ أُذن له، وإلّا انصرف، فقلت: وعليك السلام يا رسول الله ادخل! فلم يَعدُ صلى الله عليه وآله وسلم أنْ جلس عند رؤوسنا، فقال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟

قال: فخشيت إنْ لم نُجبه أن يقوم قال: فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أُخبرك يا رسول الله، إنّها استقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وجرّت بالرحى حتّى مجلت يداها، وكسحت البيت حتّى أغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتّى دكنت ثيابها، فقُلت لها: لو أتيتِ أباك فسألتهِ خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل.

قال: أفلا أعلّمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتُما منامكما **فسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين**، قال: فأخرجت عليها السلام رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله، رضيت عن الله ورسوله، رضيت عن الله ورسوله»(١).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٣، ص ١٩٣ – ١٩٤.

الدرس الرابع

رحلة العودة إلى الله عزَّ وجلَّ

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى شروط التوبة والرجوع إلى اللّه عزَّ وجلَّ.

٢. أن يحدِّد آثار التوبة.

هل لي من توبة ؟

لا بُدَّ لكلِّ إنسان وخصوصاً الذي قضى شطراً من حياته بعيداً عن الله عزَّ وجلَّ وعن طاعته أنْ يطرح على نفسه بعض الأسئلة يوماً ما:

- أليس الموت يُصيب كلَّ إنسان ويأتي بغتةً في كثير من الحالات؟
- ماذا سيكون حالي عندما يضعونني في القبر؟
- هل أنا بمأمن من الحساب الشديد والعقاب يوم القيامة؟
- ماذا أعددت لحياة الخلود في دار الآخرة؟

وغيرها من الأسئلة الّتي ينبغي لكلِّ إنسان أنْ يُراجع نفسه من خلالها متأمِّلاً في كلِّ ما مضى من حياته.

وإذا حَرَّكتْ هذه الأسئلة فيه نيّة التوبة والعزم على الرجوع إلى الله عزَّ وجلَّ، قد يواجهه هذا السؤال الحسّاس:

هل لي من توبة؟ وهل الله يقبل توبتي فيما لو تُبت توبة نصوحاً؟

والإجابة على هذا السؤال مهمّة جدّاً، لأنَّ الشيطان قد يقف للإنسان عند هذا المفترق، ويوهمه أنَّ المعاصي الكثيرة الّتي جنيتها لا فكاك منها، فيقطع عليه طريق الرجوع، ويجعله ينغمس أكثر في الفساد الّذي هو فيه إلى أنْ يوافيه الموت، مع أنّه كان يملك نيّة حقيقيّة للتراجع والتوبة. من هنا ينبغي أنْ تعلم أخي العزيز أنَّ القرآن الكريم والحديث الشريف مليئان بالنصوص الّتي تُشير إلى أنَّ الله عزَّ وجلَّ يعفو عن عباده ويتوب عليهم فيما إذا تابوا واستغفروا. ونحن سنُتحفك بمجموعة من هذه النصوص الشريفة فيما يلي:

يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١]. تأمّل أخي العزيز في هذا الخطاب الإلهي الّذي يفيض بالرحمة واللطف والكرم، تأمّل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لتشرع ببداية جديدة، وتتوب إليه وتستغفره.

ويقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٢].

عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة، فقلت: وكيف يستر عليه؟ قال: يُنسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب»[٣].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يا محمّد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله إنّها ليست إلّا لأهل الإيمان قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة؟! فقال: يا محمّد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثمّ لا يقبل الله توبته؟

قلت: فإنّه فعل ذلك مراراً، يُذنب ثمّ يتوب ويستغفر (الله).

فقال: كلّما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإنّ الله غفور رحيم، يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، فإيّاك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله»[٤].

لكن الحذر ثمّ الحذر ثمّ الحذر، فالله تعالى وإن كان غفوراً رحيماً إلّا أنّه شديد العقاب، فليست التوبة لعبة بيد الإنسان، فرُبَّ ذنب قد يُسقطك في الهاوية بحيث لا توفّق للتوبة بعده! من هنا يقول الإمام الرضا عليه السلام «المستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزئ بربّه»[٥].

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.
(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٣٠ – ٤٣١.
(٤) م. ن، ج ٢، ص ٤٣٤.
(٥) م. ن، ج٢، ص ٥٠٥.

إستنتاج



- ينبغي لكلٍّ حريص على آخرته أنْ يُراجع حساباته، ويُصلح أموره قبل أنْ تأتي ساعة الموت بغتة.
- إنّ باب التوبة مفتوح، والشيطان يُحاول إغلاقه أمام العبد فيجب التنبّه من وسوسته وتسويلاته.
- النصوص القرآنيّة والروائيّة تحتوي على مضامين تؤكّد على أنّ الله عزَّ وجلَّ يغفر جميع ذنوب العبد؛ فيما لو ندم وتاب إلى ربّه توبة نصوحاً.
- ولكن الحذر ثمّ الحذر من استسهال الوقوع في الذنوب، فرُبَّ ذنب قد يُسقطك في الهاوية، بحيث لا توفّق للتوبة بعده.

ما هي آثار التوبة في حياة الإنسان:

إنّ آثار التوبة والاستغفار والإنابة إليه تعالى كثيرة، منها:

١. البركة في حيـاة الإنسان وزيادة الرزق وجلاء الهمّ: عن أبي عبد الله عليه السلام: «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كلِّ همٍّ فرجاً، ومن كلِّ ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»[١]. وفي رواية أخرى عنه عليه السلام يقول فيها: «إنّ الذنب يحرم العبد الرزق»[٢].

٢. رفعـة المقام: فعـن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا أكثر العبد مـن الاستغفار رُفِعت صحيفته وهي تتلألأ»[٣].

٣. جـلاء القلب: فعن أبي عبـد الله عليه السلام: «إنّ للقلوب صداء كصـداء النحاس فاجلوها بالاستغفار»[٤].

٤. ممحـاة الذنوب: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «العجب ممّن يقنط ومعه الممحاة، قيل: وما الممحاة؟ قال: الاستغفار»[٥].

٥. المحبـّة الإلهية: يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٦].

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العامليّ، ج ٧، ص ١٧٧.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٧١.
(٣) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العامليّ، ج ٧، ص ١٧٦.
(٤) م. ن، ج ٧، ص ١٧٦.
(٥) م. ن، ج ٧، ص ١٧٧.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

إستنتاج

- البركة والرزق وانجلاء الهمّ ورفعة المقام والمحبّة الإلهيّة وغيرها، كلّها آثار للتوبة النصوح.

كيف أتوب إليه تعالى :

التوبة كما غيرها من الأعمال تحتاج إلى بعض المقدّمات والشروط كي تتمَّ وتُقبل، ومن أهمِّ شروطها:

١. **استشعار قُبح المعاصي.**

٢. **الندم على اقترافها:** يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الندم على الخطيئة استغفار»[١].

٣. **المسامحة من الناس:** إذا كانت المعاصي متعلِّقة بهم.

٤. **العزم على تركها وعدم العود إليها.**

٥. **الابتهال إليه تعالى والدعاء بالمغفرة والتوبة:** جاء في الدعاء الوارد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام: «اللهمّ إنّي أسألك توبة نصوحاً تقبلها منّي تبقى عليّ بركتها وتغفر بها ما مضى من ذنوبي، وتعصمني بها فيما بقي من عمري يا أهل التقوى وأهل المغفرة! وصلّى الله على محمّد وآل محمّد إنّك حميد مجيد»[٢].

٦. **أنْ لا تكون عند حضور الموت ودنو الأجل:** يقول تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[٣].

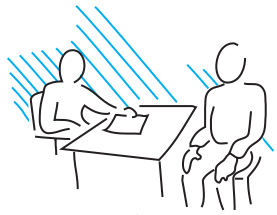
إستنتاج

- من أهمِّ شروط ومقدّمات التوبة: استشعار قبح الذنوب، والندم على اقترافها، والمسامحة من الناس، والعزم على تركها، والدعاء إلى الله ليغفرها له، وعدم تأخيرها إلى حين دنو الأجل.

(١) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري، ج١٢، ص ١١٨.

(٢) مصباح المتهجّد، الشيخ الطوسي، ص ٥٠٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٨.



للمطالعة

اتقوا المحقّرات من الذنوب:

عن أبي عبد الله عليه السلام: « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه: ائتوا بحطب.

فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب.

قال: فليأت كلُّ إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتّى رموا بين يديه، بعضه على بعض.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هكذا تجتمع الذنوب.

ثـمّ قال: إيّاكم والمحقّـرات من الذنوب، فإنّ لكلّ شيء طالبـاً، ألا وإنّ طالبها ﴿يكتبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إمَامٍ مُبِينٍ﴾[١].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٨٨.

الدرس الخامس

الإيمان والعمل - الاستقلال - الحريّة

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى مرتكزات الشخصيّة الإسلاميّة.

٢. أن يميِّز بين الشخصيّة المستقلّة والشخصيّة المتمرّدة.

٣. أن يميِّز بين الحريّة الحقيقيّة والعبوديّة.

من أين يستقي المسلم صفاته الشخصيّة:

إنّ معرفة مرتكزات الشخصيّة الإسلاميّة تعتمد على معرفة الأُسس الّتي يقوم عليها الإسلام كدين إلهيّ في أبعاده الثلاثة:

١- العقائديّ.

٢- الأخلاقيّ.

٣- العمليّ أو المسلكيّ.

فالشخصيّـة القويمة الّتي دعا إليها الإسلام هي الّتي تتجمّع فيها هذه الأبعاد الثلاثة. وطريق معرفة هذه الأبعاد متوقّف على معرفة ما جاء به القرآن الكريم، الّذي هو خطاب ربِّ العالمين إلى الخلق أجمعين، ومتوقّف أيضاً على التتبّع الدقيق للنصوص الشريفة الّتي فاض بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والعترة الطاهرة عليهم السلام.

وإذا كان القـرآن والسنـة هما المصدريـن الأساسين لمعرفة صفـات الشخصيّة الإسلاميّة القويمـة، فإنّ التعلُّم والتفقّه هما سـلاح المسلم الفعّال للاغتراف من هذين المصدرين. ومن هنا كان حثُّ أهل البيت عليهم السلام شيعتهم على التفقّه في الدين وبذل المهج في سبيل ذلك. ولا يخفى على الفطن سبب هذا الحثّ، فإنّ تحصيل الاعتقاد الصحيح، والتحلّي بالخُلق السليم، والسير على هدى الشريعة الإلهيّة، فيه صلاح ونجاة للإنسان في الدنيا والآخرة.

وإذا أردنـا أن نُلخِّص أهمَّ مرتكزات الشخصيّـة الإسلاميّة القويمة، فإنّها تقوم على أصلين رئيسين، منهما تتشعّب الأغصان والفروع النامية، هذان الأصلان هما: **الإيمان والعمل الصالح.**

أمّـا الإيمان فمعناه أنّ المرتكزات العقائديّة الّتي حصّلها الإنسان المسلم بعقله، قد ارتقت لترتسـم علـى لوح قلبـه، بحيث صارت أكثـر ثباتاً وتجـذُّراً في نفسه، فـلا تهزُّها عواصف

الشبهات، ولا تُسقمها آفات الشهوات.

أمّا العمل الصالح، فهو يُمثّل استقامة الإنسان المسلم في جانبي الأخلاق والسلوك، وهذه الاستقامة هي المرآة الّتي تعكس قوّة الإيمان وبهائه، وهي أيضاً مرساة لصفاء الإيمان ونقائه، ومن هنا كان الإيمان والعمل أخوين توأمين ورفيقين لا يفترقان كما جاء في الحديث. ومن هنا نستنتج، أنّه مَن لا عمل له لا إيمان له، ومَن لا إيمان عنده لا يُقبل منه أيُّ عمل. وما يقوله بعض الناس من أنّ الإيمان القلبيّ يكفي ولا حاجة إلى طاعة الله في كلِّ شيء، كلام لا وزن له، بعدما تبيّن لنا عدم انفكاك الإيمان عن العمل الصالح.



إستنتاج

- **الشخصيّة القويمة الّتي دعا إليها الإسلام هي الّتي تجمع الأبعاد الثلاثة: العقائديّ والأخلاقيّ والعمليّ.**
- **القرآن الكريم والنصوص الشريفة لأهل البيت عليهم السلام هما المصدران الأساسان لمعرفة صفات الشخصيّة الإسلاميّة.**
- **الإيمان والعمل الصالح هما المرتكزان الأساسان للشخصيّة الإسلاميّة.**
- **الإيمان والعمل الصالح أخوان توأمان لا يفترقان، فلا يُقبل عمل من دون إيمان، ولا قيمة لإيمان من دون عمل.**

الإنسان المسلم مستقلٌ أم متمرّدٌ:

ينجرف بعض الشباب هذه الأيّام وراء الشعارات الّتي تدعو إلى التمرُّد على القيم والمبادئ، الّتي من شأنها أن تُحافظ على المجتمع البشريّ، ظنّاً منهم أنّ هكذا سلوك يُحقِّق لهم قَدَراً من الرفعة والقوّة والتميزُّ بين أقرانهم. غافلين عن أنّ التمرُّد على القيم لم يُحقِّق لأيِّ فرد أو أمّة أيَّ رصيد طوال التاريخ، بل بالعكس، كان سبباً لهلاكهم وزوال آثارهم كما تشهد على ذلك سيرة قوم لوط وعاد وثمود.

جاء الإسلام ودعا الناس إلى التمسُّك بالقيم وبالمبادئ السامية، ولم يُجبرهم على ذلك، بل دعاهم إلى إعمال عقولهم، ونبذ شهواتهم والتأمُّل في عاقبة التفلُّت من القيم والمبادئ. وهو بذلك يدعو إلى شخصيّة مستقلّة ولكنّها عاقلة، تعقل أهميّة المحافظة على المبادئ، وتُدرك العواقب الوخيمة للتمرُّد والانسياب. ففي ظلِّ نظام كوني قائم على السنن والأسباب والنّظم، لا مكان للأفكار الّتي تدعو إلى العبثيّة وتجرّد الإنسان من كلِّ قيد ومسؤوليّة.

إستنتاج



- **الشعارات الّتي تدعو الشباب إلى التمرُّد والتفلُّت من القيم والمبادئ السامية شعارات هدّامة، والتاريخ أفضل شاهد على ذلك.**
- **الإسلام يدعو إلى شخصيّة مستقلّة ولكنّها عاقلة، ومُدرِكة لقيمة التمسُّك بالمبادئ والقيم.**
- **الّذين يدعون إلى العبثيّة والتفلُّت إنّما يسيرون عكس طبيعة النظام الكوني القائمة على الأسباب والسنن الثابتة.**

الإنسان المسلم حرٌّ أم عبدٌ :

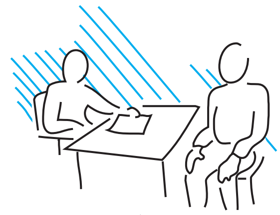
بيـن الحريّة والعبوديّة خطّ دقيق فاصل، من خلاله نُـدرك جدليّة الحريّة والعبوديّة في حياة الإنسـان. فإلى جانب الرأي الّذي يقول إنّ الإنسان حرٌّ مطلقـاً، والرأي الّذي يقول بأنّه عبدٌ مطلقـاً، رأي ثالث يقـول إنّ الإنسان حرٌّ وعبدٌ. أي إنّه من خـلال عبوديته يُمنح حريّته. ومن خـلال حريّته يلبس ثوب العبوديّة. على أنْ يُحسن توجيـه عبوديته في الاتجاه الصحيح، وإلّا فإنّ مفعول الوصول إلى الحريّة سيبطل حتماً.

وتفصيل ذلك: إنّ الموجود الوحيد الّذي يتوجّب على الإنسان أن يُدين له بالعبوديّة ويُطيعه هـو الله عزَّ وجلَّ. لأنّه هـو الخالق وهو المنعِم وهو الربُّ. والله عزَّ وجلَّ يعلم بخلقة الإنسان وبمـا يُفيده ويضرّه. وبالتالـي، التشريع والقانون الإلهي هو الّذي يُمكـن أن يُدّعى بحقّه بأنّه التشريـع الّذي فيه مصلحة الإنسان ونجاته وسعادتـه، أمّا باقي القوانين والتشريعات الّتي هي مـن وضـع الإنسان فليس لها هذا المقام وهذه المنزلـة. وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ طاعة الله والعبوديّة له فيها فكاك رقبة الإنسان من أسر الشهوات والشيطان اللعين. فهي باب إلى حرّيّته. وبالتالـي، عند قولنا بأنّ الإنسان المؤمن حرٌّ وعبدٌ، قصدنا أنّه عبدٌ لله عزَّ وجلَّ، وحرٌّ من أسر شهواته والشيطان اللعين. أمّا إذا كان اللحاظ علاقة الإنسان بربِّه، فهو عبدٌ له مطلقاً، وليس له من أمره شيء.

إستنتاج



- **هناك ثلاثة أقوال في الحريّة والعبوديّة، رأي يقول بالحريّة مطلقاً، ورأي بالعبوديّة مطلقاً، ورأي بكون كلٍّ من الحريّة والعبوديّة مدخلاً للآخر.**
- **شرط كون كلٍّ من الحريّة والعبوديّة مدخلاً للآخر أنْ يُحسن الإنسان توجيه العبوديّة في الاتجاه الصحيح.**



للمطالعة

عن عنوان البصري – وكان شيخاً كبيراً قد أتى عليه أربع وتسعون سنة – قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلما قدِم الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ المدينة اختلفت إليه، وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال لي يوماً: إنّي رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في كلّ ساعة من آناء الليل والنهار، فلا تُشغلني عن وردي، وخذ عن مالك، واختلف إليه كما كُنت تختلف إليه، فاغتممت من ذلك، وخرجت من عنده وقُلتُ في نفسي: لو تفرّس فيَّ خيراً لما زجرني عن الاختلاف إليه والأخذ عنه، فدخلت مسجد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وسلّمت عليه، ثمّ رجعت من الغد إلى الروضة وصلّيت فيها ركعتين، وقلت: أسألك يا الله يا الله أن تعطف عليَّ قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم، ورجعت إلى داري مغتمّاً ولم أختلف إلى مالك بن أنس لما أُشرب قلبي من حبِّ جعفر، فما خرجت من داري إلّا إلى الصلاة المكتوبة حتّى عيل صبري، فلمّا ضاق صدري تنعّلت وتردّيت وقصدت جعفراً وكان بعد ما صلّيت العصر، فلمّا حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال: ما حاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف فقال: هو قائم في مُصلّاه، فجلستُ بحذاء بابه فما لبثت إلّا يسيراً إذ خرج خادم فقال: ادخل على بركة الله، فدخلت وسلّمت عليه، فردَّ السلام وقال: اجلس غفر الله لك، فجلست فأطرق مليّاً، ثمّ رفع رأسه، وقال: أبو من؟ قلت أبو عبد الله، قال: ثبّت الله كنيتك ووفّقك، يا أبا عبد الله ما مسألتك؟ فقلت في نفسي: لو لم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً، ثمّ رفع رأسه، ثمّ قال: ما مسألتك؟ فقلت: سألت الله أن يعطف قلبك عليَّ ويرزقني من علمك، وأرجو أنّ الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته، فقال: يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلُّم، إنّما هو نور يقع في قلب من يُريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أوّلاً في نفسك حقيقة العبوديّة، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يُفهمك. قلت: يا شريف فقال: قل يا أبا عبد الله، قلت: يا أبا عبد الله ما حقيقة العبوديّة؟

قـال: ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوّلـه الله ملكاً، لأنّ العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به، ولا يُدبِّر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله الله تعالى ملكاً هان عليه الانفاق فيما أمره الله تعالى أن يُنفق فيه، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه على مُدبِّره هان عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرّغ منهما إلى المراء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا، وإبليس، والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزّاً وعلوّاً، ولا يدع أيّامه باطلاً، فهذا أوّل درجة التّقى(١).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١، ص ٢٢٤ – ٢٢٦.

الدرس السادس

الخُلق الحسن ميزان الشخصية السليمة

الأهداف

١. أن يدرك الطالب أهميّة حسن الخلق.

٢. أن يتعرّف إلى بعض مكارم الأخلاق.

ما هي أهميّة الأخلاق في الإسلام:

إنّ أحد الأهداف الرئيسيّة لبعث الرسل والأنبياء ولنصب الأئمة والأوصياء (عليهم جميعاً سلام الله) هو تركيز الأخلاق السامية في نفوس الناس. فالأخلاق السامية توجب محبّة الله عزَّ وجلَّ والقرب منه، وهي أهمُّ عامل لإرساء العدل والخير على الأرض. حتّى أنّها وردت في موقع الهدف المركزي لبعثة النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال: «إنّما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»[١].

ثمّ إنّ الشائع عند بعض الناس من كون كثرة الصلاة والحجّ والصيام وغيرها من العبادات هي أبرز علامات الإيمان ليس دقيقاً، لأنّ أبرز وأهمَّ وأنقى علامة على الإيمان هي حُسنُ الخُلق، ولذلك نجد الحثَّ الشديد عليه في الروايات الشريفة. فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً»[٢]. وعنه أيضاً: «إنّ المؤمن ليُدرك بحُسن خُلقه درجة قائم الليل وصائم النهار»[٣].

ولعلَّ من أهمِّ المفاجآت الّتي سنشهدها يوم القيامة أن أهمَّ سبب للدخول إلى الجنّة سيكون ما كسبناه من حُسن الخُلق في الدنيا. فهو أثقل ما سيوضع في ميزان المرء يوم الحساب، وهو يتقدّم بمراتب عديدة على غيره من الصفات، وكذا على جميع الأعمال العباديّة. وهذا ما نستفيده من كلمات العترة الطاهرة (صلوات الله عليهم). فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من شيء أثقل في الميزان من خُلق حسن»[٤]، وقال أيضاً: «عليكم بحُسن الخُلق، فإنّ حَسن الخُلق في الجنّة لا محالة»[٥].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٦، ص ٢١٠.
(٢) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٤٧.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٣٨٢.
(٤) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العامليّ، ج ١٢، ص ١٥٢.
(٥) م.ن، ج ١٢، ص ١٥٢.



إستنتاج

- **تركيز الأخلاق السامية هو الهدف الرئيس من بعث الأنبياء ونصب الأئمّة عليهم السلام.**
- **حُسن الخُلق هو العلامة الأهمّ على الإيمان.**
- **حُسن الخُلق هو أثقل ما يوضع في ميزان الإنسان يوم القيامة.**

١. الحب:

الحبُّ يُعتبر سمة بارزة للإنسان المسلم، فهو قد عقد قلبه على حبِّ ربِّه وخالقه، وحبُّه لخالقه يفوق أيَّ حبٍّ آخر، بل إنّ أيَّ حبٍّ لأيِّ موجود غير الله عزَّ وجلَّ يجب أن يكون راجعاً لحبِّه تعالى، لأنّ كلَّ موجود في الكون إنّما يستمدّ وجوده وكماله من الله، وليس له من نفسه أيُّ شيء. فإذا أحبَّ المسلم أنبياء الله ورسله مثلاً فذلك لأنّهم عباد الله الّذين أطاعوه وذابت إرادتهم في إرادته تعالى.

فإذاً، إنّ الّذي يُحبُّ الله عزَّ وجلَّ لا بُدَّ أن يُحبَّ أولياءه وعباده في الأرض؛ للترابط الوثيق بين هذين الحبّين. ولذلك لا تصدّق دعوى من يُحبّ الله ثمّ من جهة أخرى هو يكره عباده وأصفياءه. فعباد الله والمؤمنون في الأرض هم أحباب الله. والّذي يدّعي حبَّ الحبيب عليه أن يُحبَّ كلَّ ما يُحبُّه هذا الحبيب. ومن هنا نفهم لماذا يجب أن نُحبَّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والعترة الطاهرة عليهم السلام حتّى أكثر من أنفسنا وآبائنا وأولادنا، لأنّ هؤلاء الأطهار هم أعظم من يُحبُّهم الله عزَّ وجلَّ. وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترتي، وذريّتي أحبّ إليه من ذرّيته»[١] ولأجل ما ذكرناه نجد أنّ إشاعة روح المحبّة والألفة والود بين المؤمنين كانت منذ خلق الله آدم عليه السلام هدفاً من أهداف الشرائع والديانات السماويّة.

٢. الإخلاص:

أمّا الإخلاص فمعناه أن يؤدّي العبد عمله من دون أن يبتغي من ورائه منزلة في قلوب الناس، بحيث يكون قاصداً بهذا العمل التقرُّب إلى الله فقط. وهذا هو الأساس الّذي يجب أن يحكم كلَّ أعمالنا وشؤوننا.

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج١، ص ٥١٨.

وتحت هذا الأساس تندرج أنواع عديدة للإخلاص لها علاقة بمختلف شؤون وأحوال الإنسان في الدنيا، فمثلاً على الإنسان أن يكون مُخلصاً في أيِّ عمل يؤدّيه بحيث يأتي به على أتمِّ وجه، وعلى الإنسان أن يكون مُخلصاً للقضيّة الّتي يؤمن بها، وعليه أن يبذل لها كلَّ ما تحتاجه من جهد ومال. وعليه أيضاً أن يكون مُخلصاً في علاقاته الاجتماعيّة، فلا يخون ولا يطعن إخوته وأصدقاءه وأرحامه.

إستنتاج



- **المحبّة الحقيقيّة تكون لله عزَّ وجلَّ، وأيُّ محبّة أخرى هي متفرِّعة منها.**
- **يجب على الإنسان أن يُحبَّ كلَّ ما يُحبُّه الله عزَّ وجلَّ، لأنّ المحبَّ يُحبُّ كلَّ ما يُريده حبيبه.**
- **الإخلاص هو الاتيان بالأعمال خالصة لوجه الله.**

٣. الصدق والأمانة:

الصدق والأمانة عنصران أخلاقيان ينتميان إلى المنظومة الأخلاقيّة للبشر على اختلاف طوائفهم وانتماءاتهم الاعتقاديّة. ولذلك لا تجد مجتمعاً إلّا وينبذ الكذّاب والخائن ويحتقره. فالعلاقة الإنسانيّة الطبيعيّة قائمة على الثقة والاطمئنان، والكذب والخيانة من أهمِّ عوامل تدمير هذا النوع من الروابط والعلاقات البشريّة. ومن هنا كان هذا الاهتمام الكبير من الدين بالصدق والأمانة باعتبارهما ضمانة لسلامة وديمومة المجتمع البشريّ. فقد وضع الدين الإسلاميّ الصدق مثلاً في أعلى المراتب الأخلاقيّة، وجعله من أبرز علامات الإيمان. بل إنّه في هذه الناحية قد يتقدّم على الصلاة في دلالته على عمق إيمان الإنسان الصادق. لأنّ الإيمان قائم على حُسن السريرة وانتفاء النفاق. والنفاق كان من أعظم المشاكل الّتي واجهها الإسلام منذ صدع الرسول الأكرم ﷺ بالدعوة إلى دين الله.

وقد روي أنّ رسول الله ﷺ سُئل: «يكون المؤمن جباناً»؟ قال: «نعم»، قيل: ويكون بخيلاً؟ قال: «نعم»، قيل: يكون كذّاباً؟ قال: «لا»[1].

وفي موضوع الأمانة روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «أحبُّ العباد إلى الله عزَّ وجلَّ صدوق في حديثه محافظ على صلاته وما افترض الله عليه مع أداء الأمانة ثمّ قال عليه السلام: من أؤتمن على أمانة فأدّاها فقد حلَّ ألف عُقدة من عنقه من عُقد النار، فبادروا بأداء الأمانة فإنّ من أؤتمن على أمانة وكّل به إبليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليُضلّوه ويُوَسْوِسُوا إليه حتّى

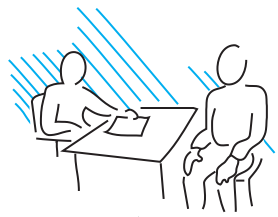
(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٩، ص ٢٦٢.

يُهلكوه إلّا من عصم الله عزَّ وجلَّ»[١].

إستنتاج



- أغلب الناس يُحبّون أن يُعاملوا بصدق وأمانة، وينبذون الكذب والخيانة.
- اهتمّ الإسلام بإشاعة الصدق والأمانة لكونهما ضمانة لسلامة المجتمع وديمومته.
- الصدق والأمانة من أبرز علامات الإيمان الحقيقي.



للمطالعة

أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

عن حريز، عن بحر السّقاء قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا بحر حُسن الخُلق يُسر. ثمّ قال: ألا أُخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة؟ قلت: بلى، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً - حتّى فعلت ذلك ثلاث مرّات - فقام لها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الرابعة وهي خلفه فأخذت هدبة من ثوبه، ثمّ رجعت فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل، حبست رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرّات لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً، ما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إنّ لنا مريضاً فأرسلني أهلي لأخذ هدبة من ثوبه، ليستشفي بها، فلما أردت أخذها رآني فقام فاستحييت أن آخذها وهو يراني، وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها[٢].

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٨، ص ٥٢٧.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

الدرس السابع

سوء الخلق مفتاح الذنوب

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى حقيقة سوء الخلق.

٢. أن يتعرّف إلى بعض مساوئ سوء الخلق.

ما هو ميزان سوء الخلق؟

أخـلاق الإنسان هي الطباع والصفات الّتي يتّصف بها والّتي تُلازم أفعاله وأقواله، بحيث إنّ أيَّ فعل أو قول يصدر منه يكون مصبوغاً بصفة من صفاته الأخلاقيّة. فمثلاً من كان متّصفاً بالعنـاد، فإنّ أفعاله الّتي تصدر منه ومواقفه تجاه أيِّ قضيّة ستكون مصبوغة بالعناد وعدم تقبُّل رأي الآخـر ولـو كان حقّاً. ومن كان متّصفـاً بالحلم، فإنّه عند التعرُّض للإساءة، سيعفو عن المسيء إليه إن كان قادراً على ذلك.

أمّا سوء الخُلق فهو عبارة عن الصفات والعادات والطباع الّتي يُبغضها الله عزَّ وجلَّ، لكونها منشـأً لفساد حياة الإنسان في الدنيـا والآخرة. أمّا فساد حياته في الدنيا، فلأنّ فساد الأخلاق يُعتبر المسبِّب الأوّل لقطع الروابط الاجتماعيّة وجرِّ الإنسان نحو التفلُّت والجريمة والأعمال السيّئـة. وأمّا فساد حياته في الآخرة، فلكون فساد الأخلاق كما سيأتي هو سبب ألمه وضيقه في قبره وعذابه الشديد عند حلول يوم القيامة.

إستنتاج



- **أخلاق الإنسان هي الطباع والعادات والصفات الّتي يتّصف بها والّتي تلازم أفعاله وأقواله.**
- **سوء الخُلق هو أن يتّصف الإنسان بصفات يُبغضها المولى جلَّ وعلا.**

ما هي عاقبة سيّء الأخلاق في الدنيا؟

سـيّء الأخلاق إنسان منبوذ، يمقته كلُّ المجتمع. فطبيعـة البشر تمقت المعاملة السيّئة، بـل حتّى سيّء الأخلاق نفسـه لو افترضنا أنّ أحـداً عامله بسوء فإنّ طبيعتـه البشريّة سترفض ذلك. ولذلك تُوجّه هذه الملاحظة لسيّئي الأخلاق، بأنّه إن كنتم لا تُحبّون أن تُعامَلوا بسوء، فـلا تُعاملِوا الناس بسـوء، ولا تواجهوهم بخُلق سيّء. قد يشتبه بعضـ الناس فيعتقد مثلاً أنّ

الغضـب والعصبيّة الزائدة والاعتداء على الناس بالضرب والشتم والتهديد يُمكن أن تجلب له الهيبـة والقـوّة. ولكن هذا الاعتقاد غير صحيـح. لأنّ هذه الصفات تجلـب لصاحبها العزلة والاحتقـار من المجتمع، وتؤدّي إلى انقطاع علاقاته الاجتماعيّة الّتي يُمكن له فيما لو استفاد منهـا أن تُسهِّل عليه شؤونه وتفتح لـه آفاقاً رحبة في الحياة. من هنا أشارت النصوص الشريفة إلـى بعض من هذه الآثـار، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «من سـاء خلقه أعوزه الصديق والرفيق»[١]، وقال: «من ساء خلقه ضاق رزقه»[٢].

فليجـرِّب سيّء الأخلاق هذه النصيحة: ارسم ابتسامة على وجهك طوال اليوم أمام الناس وتعامل معهم بالكلمة الجميلـة والأخلاق الحسنة، وستتفاجأ بالنتائج الطيّبة لذلك. والسبب راجـع إلى أنّ طبيعة البشر تنجذب نحو المعاملة الليّنة واللطيفة الّتي تجلب الراحة والطمأنينة إلى نفوسهم.

ثمّ إنّ سيّء الأخلاق يتعرّض لنوع آخر من المشاكل في الدنيا، وذلك مع نفسه. فعند الغوص في أعماق كلّ ذي خُلق سيّء سنجد عنده حُزناً دفيناً وقلقاً لا ينتهي. إنّ سيّء الأخلاق يعيش حالة من عذاب النفس والغم وإن لم يظهر عليه ذلك. والروايات الشريفة قد أضاءت على هذا المرض الإنسانـي بشكل واضح وجليّ. فمثلاً ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «سوء الخُلق نكد العيش وعذاب النفس»[٣]، وعنه عليه السلام أيضاً: «سوء الخُلق يوحش النفس ويرفع الأنس»[٤].

ما هي عاقبة سيّء الأخلاق في الآخرة؟

إنّ أسـوأ نتائج سوء الخلق هو مـا يتعرّض له الإنسان بعد موته، وعلينا أن نلتفت إلى أنّ كلّ ضيق وألم وعذاب يتعرّض له الإنسان بعد رحيله سيكون نتيجة طبيعيّة لبذور سوء الخُلق الّتي بذرها في هذه الدنيا. إنّ الّذي يزرع الشوك لن يجني إلّا الشوك، والله عزَّ وجلَّ لا يظلم أحداً. إنّ الله برحمتـه ولطفـه وإحسانـه بعث إلى الإنسان مـن يُنبّهه ويُنذره حتّـى لا يصل إلى هذه النتيجة. بل إنّه زرع في النفس الإنسانية فطرة حبِّ الخير والإحسان، فتجد أنّ ضميره يتحرّك ويؤنّبـه بمجـرّد ارتكابه جُرمـاً أو جريرة. وما ذلـك إلّا رحمة من ربِّ العبـاد حتّى لا نتلوّع بعذاب سوء الخُلق عند موتنا.

(١) غرر الحكم، الحديث ٩١٨٧.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٣١.

(٣) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري، ج ١٢، ص ٧٦.

(٤) عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٨٦.

وفي الآخرة:

إنّ رسل الله عليهم السلام نقلوا لنا بعضاً ممّا يتعرّض له سيّء الأخلاق بعد موته، فعن رسول الله ﷺ – عندما دُفن سعد بن معاذ قال: «قد أصابته ضمّة»، فسُئل عن ذلك فقال ﷺ: «نعم، إنّه كان في خُلقه مع أهله سوء»(١). والملاحظ في هذه الرواية أنّ سعداً كان مُسلماً مُؤمناً بما جاء به الرسول الأكرم ﷺ، وبالتالي كان مؤدّياً للصلاة ولباقي الواجبات، ولكن لسوء الخُلق نتائجه الحتميّة الّتي لا يُمكن الفرار منها، ومن ضمنها الألم والضيق في القبر. وقد يكون هذا من أدنى ما يُصيب سيّء الأخلاق في الآخرة، وإلّا فإنّ هناك ألواناً من العذاب أشدّ وأقسى وذلك لأصحاب الأخلاق الفاسدة وللذين لم يتركوا نافذة نور للأخلاق الحميدة في نفوسهم، فقد قال رسول الله ﷺ: «إنّ العبد ليبلغ من سوء خُلقه أسفل درك جهنّم»(٢).

إستنتاج



- **سوء الخُلق في الدنيا مسبِّب رئيس لانعزال الإنسان ورفض المجتمع له.**
- **سوء الخُلق في الآخرة سيتجسّد على شكل آلام وضيق في القبر وعذاب شديد في يوم الحساب.**

الكذب والخيانة:

الكذب والخيانة مظهران بارزان من مظاهر سوء الخُلق في المجتمع البشريّ، ويُشغلان موقعاً كبيراً من الآثار السلبيّة الّتي تترتّب على الأخلاق السيّئة في الدنيا والآخرة. أمّا الكذب فهو مفتاح كلِّ سوء وشرّ، وهو الحاضن الأساس لوقوع الإنسان في الذنوب والمعاصي، والممهّد الفعّال لارتكاب الجرائم والوقوع في المصائب. ولذلك وصفته الروايات الشريفة بأنّه: مفتاح الخبائث حيث ورد عن الإمام العسكريّ ع: «جعلت الخبائث كلّها في بيت وجعل مفتاحها الكذب»(٣). ومن جهة أخرى يُعتبر الكذب علامة على ضعف الإيمان، بل على انتفائه. وبملاحظة الرواية الأخيرة وغيرها من الروايات نستشعر حجم الخطر الّذي يحيق بمجتمعنا جرّاء انتشار آفة الكذب فيه. إنّ الكذب مضيّع للإيمان، وهذا يعني أنّه مع وجود الكذب يُمكن أن تذهب باقي أعمال الإنسان أدراج الرياح لارتباط مقبوليّة الأعمال بالإيمان السليم. ناهيك عن المفاسد الاجتماعيّة الّتي يولّدها انتشار هذه الآفة الخطيرة.

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٦٩.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج١، ص ٨٠٧.

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٦٩، ص ٢٦٤.

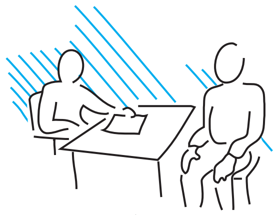
أمّا الخيانة، فقد جاءت في العديد من الروايات مُقترِنة بالكذب، وهذا يعني اشتراك هاتين الصفتيـن في الكثير من الجوانب والآثار، ومن أهمِّ هذه الآثار أنّها مضيِّعة للإيمان كما ذكرنا ذلك عن الكذب، فالمؤمن لا يكون خائناً أبداً، وقد ورد عن الرسول الأكرم ﷺ: «يُطبع المؤمن على كلّ خصلة ولا يُطبع على الكذب ولا على الخيانة»[1].

إستنتاج



- **الكذب فهو مفتاح كلِّ سوء وشرّ، وهو الحاضن الأساس لوقوع الإنسان في الذنوب والمعاصي.**
- **الكذب مضيِّع للإيمان ويُذهب بأعمال الإنسان أدراج الرياح.**
- **المؤمن لا يكون كاذباً أو خائناً أبداً.**

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٥٥.



للمطالعة

أنقذه حسن خلقه

عن عليٍّ بن الحسين عليهما السلام في خبر طويل قال: «ثلاثة نفر آلوا باللات والعزى ليقتلوا محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم فذهب أمير المؤمنين عليه السلام وحده إليهم وقتل واحداً منهم وجاء بالآخرين فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: قدّم إليّ أحد الرجلين، فقدّمه فقال: قل لا إله إلا الله وأشهد أنّي رسول الله، فقال: لَنَقْلُ جبل أبي قبيس أحبّ إليّ من أن أقول هذه الكلمة، قال: يا عليّ أخِّره واضرب عنقه، ثمّ قال: قدِّم الآخر فقال: قل لا إله إلّا الله وأشهد أنّي رسول الله قال ألحقني بصاحبي، قال يا عليّ أخّره واضرب عنقه، فأخّره وقام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه فنزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمّد إنّ ربّك يُقرئك السلام ويقول: لا تقتله فإنّه حسن الخُلق سخيٌّ في قومه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ أمسك فإنّ هذا رسول ربّي عزَّ وجلَّ يُخبرني أنّه حسن الخُلق سخيٌّ في قومه، فقال المشرك تحت السيف: هذا رسول ربِّك يُخبرك؟ قال: نعم، قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قطّ ولا قطبت وجهي في الحرب، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا ممّن جرّه حسن خُلقه وسخاؤه إلى جنّات النعيم.[1]

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٣٩٠.

الدرس الثامن

الستر والاحتشام

الأهداف

١. أن يتعـرّف الطالب إلى أهمية الحجاب والاحتشام في المجتمع.

٢. أن يحدِّد مساوئ السفور واستماع الغناء.

ما فائدة الالتزام بالآداب والأحكام الإسلاميّة؟

إنّ بعض الشباب قد يتهرّب من الالتزام ببعض الأحكام والآداب الإسلاميّة، معلّلاً بأنّ هذا الالتزام يحدُّ من حرّيته، ويجعل حياته عبارة عن قيود مُزعجة تُلاحقه في كلِّ عمل وعند كلِّ موقف. وهو من جهة أخرى يمتدح الحرّية الّتي يُروَّج لها بشتّى الأشكال، ويعتبرها النموذج الّذي يُلائمه في الحياة. وهو يعتقد بأنّ هذه الحرّية كانت السبب الرئيس في تقدُّم بعض المجتمعات كالمجتمعات الغربيّة على سبيل المثال.

وهنا لا بُدَّ من بيان بعض النقاط المهمّة:

١. لا يُمكن لأيِّ مجتمع أو فرد أن يعيش من دون ضوابط وقيود تحكم حياته وتحرّكاته، لأنّ المقابل لهذا الخيار هو الضياع وانتشار الفوضى ودمار المجتمع.

٢. نحن عندما نتّجه لاختيار الضوابط والآداب الّتي وضعها الله عزَّ وجلَّ لنا دون غيرها، فلأنّنا نعتقد أنّه تعالى هو الوحيد الّذي يعلم بمصلحة الإنسان وبما يُفيده ويضرّه، لأنّه هو الّذي خلقه، وهو ربّه الّذي يُدبِّر كلَّ شؤونه ويهديه.

٣. إنّ التقدُّم الّذي أحرزه المجتمع الغربيّ لم يكن ليحصل لولا العمل الدؤوب منهم والجدّية والكفاح للوصول إلى الأهداف الّتي خطّطوا لها ورسموها لأنفسهم.

٤. إنّ الوصول إلى هذه الأهداف كان عبر مجموعة من الضوابط والقيود الّتي لو فرضنا أنّهم لم يلتزموا بها بدقّة لما كانوا حقّقوا أيَّ إنجاز حضاريّ.

٥. إنّ التفلّت على الصعيد الاجتماعيّ والابتعاد عن القيم والانسياب الأخلاقي الّذي أطلق له الغرب العنان في بلادهم، بات مجتمعهم يحصد آثاره السيّئة ونتائجه الوخيمة الّتي لا تخفى على أيِّ متابع لأحوالهم ومشاكلهم الاجتماعيّة المتفاقمة.

٦. إذا كان لنا أن نُقلّدهم في أمر معيّن، فلماذا لا نستفيد منهم في بعض الجوانب الإيجابيّة، كاستثمّارهم لأوقاتهم، مثابرتهم على أعمالهم وأهدافهم، حبّهم للعلم وتقديسهم له، شغفهم في المطالعة والقراءة واقتناء الكتب... إلخ.

إستنتاج



- **لا يُمكن لأيٍّ مجتمع أو فرد أن يعيش من دون ضوابط وقيود تحكم حياته وتحرّكاته.**
- **البديل عن القيود والضوابط هو الضياع وانتشار الفوضى ودمار المجتمع.**
- **خالق الإنسان هو الأعلم بالقانون الّذي يصلح له ويضبط له حياته الاجتماعية.**

ما فائدة الالتزام بالحشمة وبالحجاب؟

إنّ الكلام عن الحجاب والستر هو كلام مختصٌّ بالمرأة، فالمرأة دون الرجل توجّه إليها التكليف بالحجاب. والإسلام وضع إطاراً شرعيّاً لحجاب المرأة ونصَّ على أنّ الواجب هو حجب جميع البدن ما عدا الوجه والكفّين عن غير المحارم من الرجال. وكذا اشترط الإسلام أن لا يكون في الحجاب زينة تُلفت الأنظار. وممّا يؤسف له أنّ قسماً من المحجّبات في مجتمعاتنا يضيّعون ثمرة الحجاب والستر ويقعون في المعصية بسبب مظاهر الزينة والتبرُّج واللّباس الضيّق. مع أنّ النصَّ القرآنيَّ يقول صراحة: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ...**﴾(١). من هنا يُشترط في حجاب المرأة:

١- أن لا يكون بنفسه زينة وفيه أيّ عامل من عوامل الإثارة والإلفات.

٢- أن يكون واسعاً غير ضيّق حتّى لا يُبرز معالم الجسد.

٣- أن يكون سميكاً، بمعنى أن لا يشفّ ما تحته من أجزاء الجسد.

أمّا فائدة الحجاب والستر فترجع إلى منهج الإسلام العظيم في وضع حدود وقيود لعلاقة الرجال بالنساء. فالإسلام يُريد أن يحفظ للمرأة قيمتها الإنسانيّة ويحميها من أيادي ونظرات العابثين، ويُريد أن يرفع من مستوى احترامها في المجتمع. والحجاب يُعتبر قاعدة رئيسة

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

لتحقيــق هذه الغاية. ثــمّ إنّ الإسلام يُريد أن يحفظ المجتمع مــن الانحراف والتحلُّل، وترك مسألة تنظيم العلاقة بين الرجال والنساء يؤدّي حتماً إلى هذه النتائج. وما حال كثير من الدول الغربيّة بل والإسلامية منّا ببعيد.

إستنتاج



- **المرأة دون الرجل توجّه إليها تكليف الحجاب في الإسلام، والواجب منه هو حجب جميع البدن ما عدا الوجه والكفّين عن غير المحارم من الرجال.**
- **يُشترط أن لا يكون في الحجاب زينة تُلفت الأنظار.**
- **ترجع فائدة الحجاب إلى كون الإسلام أراد أن يحفظ للمرأة قيمتها الإنسانيّة ويحميها من نظرات العابثين. وأراد الإسلام أيضاً أن يحفظ المجتمع من التحلُّل والإنحراف.**

لماذا حرّم الإسلام الاستماع إلى الغناء؟

الغناء هو الكلام اللهويّ المترافق مع ألحان تُناسب مجالس أهل الفسق واللهو، وهو محرَّم في الإسلام. والسؤال الّذي يُطرح: لماذا الغناء مُحرّم في الإسلام؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نلتفت إلى أنّ منظومة الإسلام التشريعيّة تهدف إلى المحافظة على الإنسان كفرد في جميع جوانبه وأبعاده. فالإنسان يمتلك بُعداً عقليّاً، والإسلام حمــى هذا الجانب فيه وسنّ له التشريعــات الّتي تحميه من سهام الشبهات. والإنسان يمتلك جانبــاً نفسيّاً عاطفيّــاً، والإسلام عمل على صيانــة هذا الجانب حتّى لا يتحــوّل الإنسان إلى مخلوق فارغ ومائع غافل عن ربه وعن مسؤوليّاته. والغناء يُخرِّب الجانب النفسي والعاطفي في الإنسان. ويُمكن أن نُرجع عوامل التخريب الّتي يؤدّيها الغناء إلى عاملين رئيسين هما:

١- **إفساد الأخلاق:** فاستماع الكلام اللهوي والكذب والوضيع، يُفسد الطباع، ويُخرِّب فطرة الإنسان وأخلاقه. ويُحرِّك في بعض الحالات غرائزه وشهواته.

٢- **الإغفال عن ذكر الله:** فالّذي يغرق في لهو الحديث سيبتعد لسانه عن لغة الذكر والدعاء وقراءة القرآن، والأهمّ من ذلك أنّه سيبتعد روحاً وعقلاً عن ذكر الله عزَّ وجلَّ. ولذلك يُلاحظ كيف أنّ الّذين يستمعون إلى الغناء يُدمنونه بعد مدّة ويُصبح رفيقهم الملازم في كلِّ مكان وزاوية.

ومــن آثار استماع الغناء أيضاً ما ورد عــن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «بيت الغناء لا

تؤمن فيه الفجيعة، ولا تُجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملك»[١].

ثـمّ إن استمـاع الغنـاء مما يستلزم العـذاب والعقاب في الآخرة، فقـد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «الغناء ممّا أوعد الله عزَّ وجلَّ عليه النار، وهو قوله عزَّ وجلَّ»: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٢].

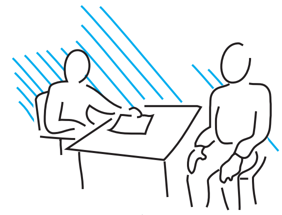
إستنتاج



- **الغناء هو الكلام اللهويّ المترافق مع ألحان تُناسب مجالس أهل اللعب واللهو، وهو محرّم في الإسلام.**
- **الغناء يُخرّب الجانب النفسيّ والعاطفيّ في الإنسان.**
- **الغناء يُبعد الإنسان عن ذكر الله عزَّ وجلَّ وعن لذيذ الدعاء والمناجاة وقراءة القرآن.**

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العامليّ، ج ١٧، ص ٣٠٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكيني، ج٦، ص ٤٣١.



للمطالعة

ثمرات الالتزام بالأحكام والآداب:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: علّمني عملاً يُحبّني الله عليه، ويُحبّني المخلوقون، ويثري الله مالي، ويُصحّ بدني، ويُطيل عمري، ويحشرني معك.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: هذه ستّ خصال تحتاج إلى ستّ خصال إذا أردتّ أن يُحبّك الله فخفه واتّقه.

وإذا أردت أن يُحبّك المخلوقون فأحسن إليهم وارفض ما في أيديهم.

وإذا أردت أن يُثري الله مالك فزكّه.

وإذا أردت أن يصحّ الله بدنك فأكثر من الصدقة.

وإذا أردت أن يُطيل الله عمرك فصل ذوي أرحامك.

وإذا أردت أن يحشرك الله معي فأطل السجود بين يدي الله الواحد القهّار[1].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٨٢، ص ١٦٤.

الدرس التاسع

الوقار والاتزان وجمال المظهر

الأهداف

١. أن يتعـرّف الطالب إلـى أهمية الوقـار والاتزان وجمال المظهر.

٢. أن يحـدِّد الطالب الآثار السيّئة للهـو والاختلاط والنظر المحرّم.

الإسلام وجمال المظهر:

الإسلام رسالة اعتنت بظاهر الإنسان وباطنه. فهو إلى جانب تأكيده على الاهتمام بإصلاح الباطن وسلامة القلب، ركّز أيضاً على الظاهر وبيّن لنا بالتفصيل كيفيّة العناية به. ولذلك تجد النصوص القرآنيّة والروايات الشريفة مليئة بالأحكام والسنن والآداب الّتي تتناول حركات الإنسان وأفعاله ولباسه ومكان سكنه ومختلف شؤونه. وهي مع ذلك تُرتّب عليها آثار مُهمّة في الدنيا والآخرة. ومن هنا نفهم بطلان كلام من يدّعي كفاية الإيمان الباطنيّ وأنّ الله عزَّ وجلَّ سيُحاسِب الناس يوم القيامة على هذا الإيمان فقط.

ويُعتبر الوقار والظهور بمظهر لائق ومُحترَم أمام الناس من جملة الأمور الّتي حثَّ عليها الإسلام. حيث نهى عن الظهور بشكل يُسبِّب الهتك والسخرية أمام الناس. وشدّد على أهميّة أن يلبس الإنسان المؤمن اللباس ما يستر عورته ويُظهره بمظهر لائق، وأن يعتني بأفعاله وأقواله بحيث لا يكون متهتّكاً، لاهياً، وعابثاً في هذه الأمور، لأنّ ذلك يُنقص من هيبته، ويهدر له كرامته.

كما أنّ الإسلام حرّم على المؤمن وضع نفسه في مواضع الشبهات أو التواجد في الأماكن الّتي يُمكن أن تُسبِّب له السمعة السيّئة، حتّى لو كان لا يُمارس أعمال أهل الفحش والسوء في هذه الأماكن، كلّ ذلك حفاظاً على سمعته، فالسمعة السيّئة من شأنها أن تُسبِّب الكثير من المشاكل. وقد ورد عن العترة الطاهرة جملة من الأحاديث تُحذّر من هذا الأمر، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «من وضع نفسه موضع التهمة فلا يلومنّ من أساء به الظن»(١).

وعنه عليه السلام أيضاً: «مُجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار»(٢).

---

(١) خصائص الأئمة، الشريف الرضي، ص١٠٨.

(٢) الامالي، الشيخ الصدوق، ص٥٣١.

إستنتاج



- حثَّ الإسلام على الظهور بمظهر لائق أمام الناس، ونهى عن الظهور بشكل يُثير السخرية.
- الظهور بشكل متهتّك يحطُّ من كرامة الإنسان .
- حرّم الإسلام على المؤمن وضع نفسه في مواضع الشبهات.

النظر المحرّم:

أوّلاً: الإنسان مخلوق مُركّب من عقل وشهوة. فهو ليس كالملائكة عبارة عن عقل محض من دون شهوة، وليس كالحيوان عبارة عن شهوة من دون عقل. وشاءت حكمة الله عزَّ وجلَّ أن يُكلّف الإنسان في الدار الدنيا، دون الحيوان، بسبب القوّة العاقلة الّتي يمتلكها.

ثانياً: حتّى يُنظّم الله له شؤون حياته فلا تطغى شهوته عليه فتُفسد عليه دينه ودنياه. نبّه الإنسان إلى المداخل الّتي من خلالها يُمكن لهذه الشهوة أن تثور وتطغى، فلا يعود الإنسان قادراً على كبحها. فالحواس الّتي يمتلكها الإنسان، هي من أهمِّ مسبّبات ذلك. وتقع العين على رأس هذه الحواس. فرؤية المشاهد المثيرة للغرائز والشهوات يُعتبر أهمّ عامل لوقوع الشباب في المعاصي والذنوب والاجتراء على المحرّمات. فكم من نظرة أورثت ندامة طويلة. إنّ الإنسان الّذي يتجرّأ على النظر إلى الحرام، مُعرّض بشكل كبير للوقوع في الحرام الأعظم وهو الزنا، ناهيك عن حالة عدم التوازن والتألُّم الداخلي اللّذين سيفتكان به. إنّ الّذي ينظر نظر حرام عليه أن يُعطي نفسه ساعة للتأمُّل والتفكُّر فيما يُمكن أن يجنيه من هذا الفعل.

فهو أوّلاً بهذا النظر المحرَّم يعيش حالة العصيان والبُعد عن الله عزَّ وجلَّ.

وثانياً هو يزيد من عذابه وألمه لعدم تمكُّنه من الوصول إلى ما يشتهي ويرغب.

ومن هنا تأتي هذه الروايات اللطيفة عن أمير المؤمنين عليه السلام لتقول: «من غضّ طرفه أراح قلبه»[1]، «من غضّ طرفه قلّ أسفه وأمن تلفه»[2]، «نِعْمَ صارف الشهوات غضّ الأبصار»[3].

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٤، ص ٢٧١.

(٢) م.ن.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٩٤.

إستنتاج



- الشهوة إحدى العناصر الّتي إن لم يضبطها الإنسان خرجت عن سيطرته وأوردته موارد السوء.
- انفلات الشهوة هو أحد أهمّ عوامل وقوع الشباب في المعاصي.
- الّذي ينظر نظراً مُحرّماً يعيش حالة من العصيان والبعد عن الله عزّ وجلّ.

لماذا حذّر الإسلام من الاختلاط؟

لقد حذَّر الإسلام من الاختلاط بين الرجال والنساء درءاً للوقوع في كثير من المحاذير الأخلاقيّة الّتي توصل الإنسان إلى مزالق نار الشهوة والغرائز. والإسلام يتعامل مع موضوع العلاقة بين الجنسين على قاعدة الاحتراز، ووضع القيود. لا على قاعدة معالجة المشكلة بعد وقوعها. لأنّ المقصود الأساس هو عدم السقوط والانزلاق. بينما نجد أغلب النظريّات الاجتماعيّة المعاصرة تتعامل مع مسألة الاختلاط على قاعدة رفع القيود، ثمّ التعامل مع المشاكل والمحاذير في حال وقعت، وهي حتماً ستقع. لأنّ إباحة الاختلاط، هو ضرب من اللعب بالنار. فالإنسان ليس مخلوقاً ملائكيّاً حتّى تُفتح أمامه هكذا أبواب. خاصّة مع عدم توفُّر المحصِّنات الشرعيّة.

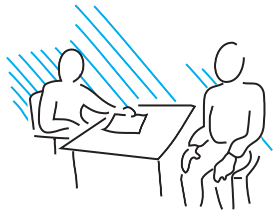
إنّ تجارب البشريّة جمعاء فيما يتعلّق بإباحة الاختلاط كلّها قد فشلت. وما يُتكلّم عنه في بعض الصحف والمجلّات عن الإنسان العصريّ الّذي يجب أن لا يُغلّ ويُقيّد بهكذا أغلال هو كلام لا وزن له، ولا يُسمن ولا يُغني من جوع. إنّ العلاج لداء التفلُّت الاجتماعيّ الّذي يضرب في أمّتنا بعدما ضرب المجتمعات الغربيّة هو في وضع حدود واضحة لمسألة الاختلاط بين الجنسين. وهذا لا يعني أن يُحجر على النساء ويُمنعن من الخروج من المنزل أو المشاركة في النشاطات الاجتماعيّة. لأنّ المطلوب أن تؤدّي المرأة دورها الفعّال في المجتمع ولكن مع مراعاة ضوابط الاختلاط مع الرجال.

إنّ على كلِّ مسلم أن يُربّي أولاده وبناته على الأسس الّتي أرادها الإسلام. والإسلام حين حذّر من الاختلاط أراد بذلك أن يحفظ المجتمع من السقوط والضياع. إنّ الشباب هم مستقبل أيِّ أمّة. فإذا سقطوا في امتحان الأخلاق، سقط مستقبل الأمّة، وانحدر نحو مزالق لا يُعلم عقباها. إنّ الرقابة الموزونة مطلوبة في هذا الإطار، فينبغي للآباء أن يحفظوا أولادهم وبناتهم، ولا يتركوهم يضيعون في وديان المعاصي والشهوات.

إستنتاج



- حذّر الإسلام من الاختلاط بين الرجال والنساء درءاً للوقوع في مزالق نار الشهوة والغرائز.
- الإسلام يتعامل مع موضوع العلاقة بين الجنسين على قاعدة الاحتراز، ووضع القيود لأنّ المقصود الأساس هو عدم السقوط والانزلاق.
- الإسلام حين حذّر من الاختلاط أراد بذلك أن يحفظ المجتمع من السقوط والضياع.



للمطالعة

آية غضّ البصر:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: استقبل شابٌّ من الأنصار امرأة بالمدينة، وكان النساء يتقنّعن خلف آذانهن، فنظر إليها وهي مُقبِلة، فلمّا جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد سمّاه ببني فلان، فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط أو زجاجة، فشقّ وجهه، فلمّا مضت المرأة فإذا الدماء تسيل على صدره وثوبه فقال: والله لآتينّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأخبرنّه، قال: فأتاه فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ما هذا؟ فأخبره فهبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآية:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٥، ص ٥٢١.

الدرس العاشر

آداب المجلس والحديث

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى بعض آداب المجلس.

٢. أن يتعرّف الطالب إلى بعض آداب الحديث.

آداب المجلس:

أدب المجلس هو محطّة أُخرى من المحطّات الّتي تُبرز عظمة الإسلام كدين لم يترك ناحية من حياة الإنسان الاجتماعيّة إلّا ونظّمها وأغناها بمجموعة من التعاليم الراقية والآداب الرفيعة. إنّ الإنسان كائن اجتماعيّ، وجلوسه مع أقرانه ومعارفه وأصدقائه هو محطّة تكاد تكون يوميّة في حياته. وبالتالي، هذا الجلوس اليوميّ يُشكّل جزءاً من الرصيد الّذي يحصده الإنسان لآخرته، فضلاً عن الآثار المباشرة الّتي تترتّب في دنياه وحياته.

إنّ المجالس تُعتبر واحة للتعارف والالتقاء، وهي تُشكّل فرصة لكلّ فرد ليتعرّف على ما في جعبة أخيه وجليسه من معارف وأسرار. ولذلك يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[١]. ولأجل أن تكون المجالس مُفيدة وعامرة بطاعة الله عزَّ وجلَّ وبعيدة عن اللّهو والباطل، تدخّل الإسلام وأعطى جملة من التعاليم والتوصيات، نستعرضها فيما يلي:

١- أوّل بند في آداب المجالس وأهمّها، أن تكون هذه المجالس عامرة بذكر الله عزَّ وجلَّ. والمجالس الّتي يذكر فيها الله عزَّ وجلَّ هي واحة من الجنّة ومهبط للملائكة وإن كانت أبصارنا الماديّة لا تطال ذلك، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لأصحابه يوماً: «ارتعوا في رياض الجنّة»، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنّة؟ قال: «مجالس الذكر»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «ما قعد عدّة من أهل الأرض يذكرون الله إلّا قعد معهم عدّة من الملائكة»[٣].

ومجالس الذّكر هي فرصة لحياة القلب في الآخرة، فعن الإمام الرضا عليه السلام: «من جلس

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، الحر العاملي، ج٣، ص ١٣١.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٠، ص ١٦٢.

مجلساً يُحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»[١]، وهناك تحذير من أن لا يكون المجلس في ذكر الله عزَّ وجلَّ. فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا، إلّا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة»[٢].

٢- عند الدخول إلى أيِّ مجلس بادر إلى إلقاء التحيّة والسلام. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا كان قوم في مجلس ثمّ سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل أخيراً إذا دخل أن يُسلِّم عليهم»[٣].

٣- عند دخولك وإفشائك للسلام، اجلس حيث ينتهي بك المجلس، أو استجب لدعوة صاحب المجلس حيث يأمُرك أن تجلس. فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أتى أحدكم مجلساً فليجلس حيث ما انتهى مجلسه»[٤]، وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إذا دخل أحدكم على أخيه في رحله فليقعد حيث يأمره صاحب الرّحل، فإنّ صاحب الرّحل أعرف بعورة بيته من الداخل عليه»[٥].

٤- إذا كنت جالساً في مجلس ودخل بعض الناس فافسح لهم قدر الإمكان. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾[٦].

٥- ابحث عن مجالس العلماء والّذين يذكّرونك بالله عزَّ وجلَّ، فهؤلاء هم الّذين حثَّ الشرع على مجالستهم والاستفادة منهم، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الحواريّين قالوا لعيسى عليه السلام: يا روح الله فمن نجالس إذاً؟ قال: «من يُذكّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويُرغّبكم في الآخرة عمله»[٧].

٦- تَجنّب مجالسة أهل الدنيا، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إيّاكم ومجالسة الملوك وأبناء الدنيا، ففي ذلك ذهاب دينكم ويُعقبكم نفاقاً، وذلك داء دويّ لا شفاء له، ويورث قساوة القلب، ويُسلبكم الخشوع، وعليكم بالأشكال من الناس والأوساط من الناس

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ١٣١.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٩٦.
(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٤٧.
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٦، ص ٢٤٠.
(٥) م. ن.
(٦) سورة المجادلة، الآية: ١١.
(٧) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٩.

فعندهم تجدون معادن الجواهر»[1].

إستنتاج



- إنّ المجالس تُعتبر واحة للتعارف والالتقاء، وهي تُشكّل فرصة لكلّ فرد ليتعرّف على ما في جعبة أخيه وجليسه.
- لأجل أن تكون المجالس مُفيدة وعامرة بطاعة الله عزَّ وجلَّ وبعيدة عن اللّهو والباطل، تدخّل الإسلام وأعطى جملة من التعاليم والتوصيات.
- من التوصيات:
- أن تكون المجالس عامرة بذكر الله عزَّ وجلَّ، المبادرة إلى إلقاء التحيّة والسلام، الجلوس حيث ينتهي بك المجلس، افساح المجال للداخلين قدر الإمكان، مجالسة العلماء والّذين يذكّرونك بالله عزَّ وجلَّ، تجنُّب مجالسة أهل الدنيا.

آداب الحديث:

إنّ من صفات الشخصيّة الإسلاميّة المتّزنة أن تُحسن أدب الحديث مع الناس، فالكلام هو وسيلة التواصل الأساس بين الناس، ومن لا يُحسن استعمال هذه الوسيلة فإنّه سيقع في كثير من المحاذير، ومن هنا جاءت التوصيات الكثيرة بالتزام الصمت عند عدم وجود ضرورة للكلام. ثمّ إنّ الكلام هو الّذي يكشف عن عقل الإنسان وباطنه. فعلى كلٍّ منّا أن يتحسّب عند الحديث، وأن يزن كلامه جيّداً قبل أن يُدلي به. ولمكانة الحديث والكلام وخطورتهما حيث ورد «رُبَّ كلام أنفذ من سهام»[2]، حدّد الإسلام جملة من الآداب الّتي إن أخذ بها المرء حُفظ من آفّات الكلام، بل واستفاد من هذه الموهبة العظيمة الّتي منحها الله عزَّ وجلَّ للإنسان. وهذه الآداب هي:

١- لا تتكلّم فيما لا يعنيك: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من فِقْه الرجل قِلّة كلامه فيما لا يعنيه»[3]، وقال أيضاً: «مِنْ حُسن إسلام المرء تركه الكلام فيما لا يعنيه»[4].

٢- لتكن القاعدة عندك قلّة الكلام، فإذا لم تكن هناك ضرورة للكلام فالسكوت خيرٌ لك، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «كلُّ كلام ابن آدم عليه لا له إلّا أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر، أو ذكر

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٨، ص ٣٣٧.
(٢) الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، راجع: ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ٢٧٣٤.
(٣) الأمالي، الشيخ الطوسي، ص ٦٢٢.
(٤) الأمالي، الشيخ المفيد، ص ٣٤.

الله»[1]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إيّاك وفضول الكلام، فإنّه يُظهر من عيوبك ما بطن، ويُحرِّك عليك من أعدائك ما سكن»[2].

٣- إذا تكلّمت ولو في أمر ضروريّ فلا تُطِل، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «آفّة الكلام الإطالة»[3]، وقال أيضاً: «الكلام كالدواء، قليله ينفع، وكثيره قاتل»[4].

٤- لا تقل ما لا تعلم، لأنّه قد يكون مُجانِباً للصواب، ولا تقل كلَّ ما تعلم، لأنّه حتّى لو كان صحيحاً، قد لا يكون من المناسب الإدلاء به. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كلَّ ما تعلم، فإنّ الله فرض على جوارحك كلِّها فرائض يُحتجّ بها عليك يوم القيامة»[5].

٥- أطب الكلام مع جميع الناس، حتّى مع العصاة، وكن مؤدّباً في الحديث معهم، فلعلّ هذا الخُلق منك يكون مدخلاً لهدايتهم وانجذابهم للدين ولطاعة الله عزَّ وجلَّ.

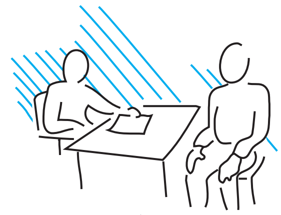
هذا في ما إذا لم يكن الكلام الطيِّب مشجعّاً لهم على المعصية.

استنتاج



- **الكلام هو وسيلة التواصل الأساس بين الناس، ومن لا يُحسن استعمال هذه الوسيلة فإنّه سيقع في كثير من المحاذير.**
- **من جملة آداب الحديث: لا تتكلّم فيما لا يعنيك، لتكن القاعدة عندك قلّة الكلام، إذا تكلّمت ولو في أمر ضروريّ فلا تُطِل، لا تقل ما لا تعلم، أطب الكلام مع جميع الناس.**

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ٢٧٣٦.
(٢) م. ن، ج ٣، ص ٢٧٣٥.
(٣) م. ن، ج ٣، ص ٢٧٣٦.
(٤) عيون الحكم والمواعظ،، ص ٦٧.
(٥) م. ن.



للمطالعة

إفساح المجال في المجالس:

نقـل الشيـخ الطبرسي فـي مجمع البيـان: كان رسول الله ﷺ فـي الصفة، وفي المكان ضِيق، وذلك يوم الجمعة. وكان ﷺ يُكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار. فجـاء أناس من أهل بدر، وفيهم ثابت بن قيس بـن شماس، وقد سبقوا في المجلس. فقامـوا حيال النبيّ ﷺ فقالـوا: السلام عليك أيُّها النبيّ، ورحمـة الله وبركاته، فردّ عليهم النبيّ ﷺ. ثمّ سلّموا على القوم بعد ذلك، فردّوا عليهم، فقاموا على أرجلهم ينتظـرون أن يوسّع لهم، فلم يُفسحوا لهم. فشقّ ذلك على النبيّ ﷺ فقال لمن حوله مـن المهاجريـن والأنصار من غير أهل بدر: قم يا فلان، قم يا فلان، بقدر النفر الّذين كانوا بين يديه من أهل بدر. فشقّ ذلك على من أُقيم من مجلسه، وعرف الكراهية في وجوههم. وقال المنافقون للمسلمين: ألستم تزعمون أنّ صاحبكم يعدل بين الناس، فوالله ما عدل على هؤلاء أن قوماً أخذوا مجالسهم، وأحبّوا القرب من نبيّهم، فأقامهم وجلس من أبطأ عنهم مقامهم! فنزلت الآية[1]. والآية هي: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾**[2].

(١) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٩، ص ٤١٧

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١١.

الدرس
الحادي عشر

قيمة انتشار الفضيلة

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى معنى انتشار الفاحشة وآثارها.

٢. أن يدرك الطالب قيمة نشر الفضيلة وآثارها.

ما معنى انتشار الفاحشة؟

إنّ الإســلام حارب كلَّ ما يُمكن أن يمسَّ بتماسك المجتمع ولُحمته، وهو قد جاء بشريعة تُعاقــب بحزم كلَّ من تُسوِّل له نفسه بثّ السموم في المجتمع ووضعه على سكّة الانحطاط. ومــن جملة الأمور الّتي تُضعف المجتمع وتُسهّل انحــداره انتشار الفاحشة ونشرها. وحتّى يتّضح لنا معنى انتشار الفاحشة ونشرها لا بأس بطرح بعض الأمثلة.

إنّ ارتــكاب الذنوب في العلــن وأمام الناس وبكلِّ جرأة، هو نوع من أنواع نشر الفاحشة. فعندمــا يرى الناس كلَّ يوم مشهداً متكرِّراً لشخص يشرب الخمــر على الطريق، أو لشخص يستخــدم كلمات بذيئة بصوت مُرتفــع أمام دكّانه، أو فتاة تلبس ملابســ غير مُحتشِمة، هذه المشاهــد والمواقف إذا تكرّرت من دون أيِّ رادع فإنّ أصحــاب النفوس الضعيفة والإيمان الضعيف سيستسيغون ارتكابها مع مرور الوقت.

ومن مصاديــق وأمثلة نشر الفاحشة في المجتمع، إشاعة أخبار الرذيلة والقبائح من الأفعال بين الناس. فتجد أحدهم همّه فقط تتبّع الفضائح والأخبار السيّئة، ثمّ القيام بنشرها في جلساته مع أصدقائه وأرحامه، وهو من حيث لا يدري يقوم بتعويد الأسماع على هذا النوع من الأخبار، فتستسيــغ النفوس الضعيفة الوقوع ببعض الرذائل فيما بعد. وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيّئة مخذول، والمستتِر بها مغفور له»[١].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٢٨.

استنتاج



- الفاحشة هي كلُّ ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال.
- ومن جملة الأمور الّتي تُضعف المجتمع وتُسهّل انحداره انتشار الفاحشة ونشرها.
- إنّ ارتكاب الذنوب في العلن وأمام الناس وبكلّ جرأة، هو نوع من أنواع نشر الفاحشة.
- ومن مصاديق وأمثلة نشر الفاحشة في المجتمع، إشاعة أخبار الرذيلة والقبائح من الأفعال بين الناس.

عاقبة نشر الفاحشة:

إنّ نشر الفاحشة والتجاهر بالمعاصي له جزاء خاصّ، غير نفس ارتكاب الفاحشة. ولذلك جزاء المرتكب للذنب في السرّ يختلف عن جزاء الّذي يرتكبه في العلن. فالثاني له عذاب مُضاعف. أما جزاؤه في الدنيا، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «مُجاهَرة الله سبحانه بالمعاصي تُعجِّل النقم»[١]. وتعجيل النقمة معناه أن يُعجِّل الله عزَّ وجلَّ في هلاكه، أو في ذهاب ماله، أو في خسارة أعزّ ما يملك كالصحّة والأولاد. وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتّى يُعلِنوا بها إلّا فشا فيهم الطاعون والأوجاع الّتي لم تكن مضت في أسلافهم الّذين مضوا»[٢].

وأمّا الجزاء في الآخرة، فالعذاب الشديد والأليم، لأنّ الله عزَّ وجلَّ يعتبر هذا الذنب من أقبح الذنوب بسبب الآثار السيّئة الّتي يتركها في المجتمع. يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[٣]. وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إيّاك والمجاهرة بالفجور فإنّها مِنْ أشدّ المآثم»[٤].

استنتاج



- جزاء المُتجاهر بالمعاصي يفوق عذاب المُستتر بها.
- التجاهر بالمَعاصي يُعجِّل نزول النقم في الدنيا.
- المُتجاهِر بالمعاصي له عذاب أليم يوم القيامة.

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٢، ص ٩٨٨.
(٢) م. ن، ج ٣، ص ٢٤١٩.
(٣) سورة النور، الآية: ١٩.
(٤) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٢، ص ٩٨٨.

انتشار الفضيلة وآثارها الحسنة :

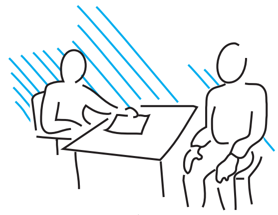
إنّ أوّل ثمار نشر الفضيلة في المجتمع هو تضييق الخناق على انتشار الفاحشة، فالمجتمع الّذي تنتشر فيه الفضيلة هو مجتمع يملك شيئاً من الحصانة أمام انتشار الفاحشة. لأنّ السائد فيـه هو الأفعال الّتي يُحبّهـا الله. والمرتكز في الأذهان والنفوس هـو العادات الحسنة والقيم العالية. والفضيلة على وجه الإجمال هي التزام الأفعال الحسنة الّتي يُحبّها الله عزَّ وجلَّ وعدم ارتكاب الأفعال القبيحة والمنكرات.

إنّ انتشـار الفضيلة يقع في قبـال انتشار الفاحشة. ولذلك من جملـة مواصفات المجتمع الفاضل أنّه مجتمع يُشجّع ويحثّ ويدفع أفراده إلى فعل الخير. فعندما ترى الأمُّ ابنتها وقد ارتدت الحجاب فإنّها تمدحها على هذا العمل. وعندما يرى الوالد ولده يغضّ بصره أمام الحرام، فإنّه يُظهـر له سروره وفرحـه لهذا الفعل الصادر منه. ومن جهة أخـرى، إنّ هذا المجتمع يُسارع إلـى محاربة مظاهر الفاحشة الّتي تتسلّل إليه. فتراه مثـلاً يُقاطع الفحّاشين في الكلام ويرفض التعامـل معهم. وكذلك ينتقد ويُعارض أيَّ مظهر من مظاهر اللّباس غير المحتشم الّذي يظهر في الأماكن العامّة.

إستنتاج



- **نشر الفضيلة يُضيّق الخناق على نشر انتشار الفاحشة.**
- **المجتمع الّذي تنتشر فيه الفضيلة هو مجتمع يملك شيئاً من الحصانة أمام انتشار الفاحشة.**
- **من جملة مواصفات المجتمع الفاضل أنّه مجتمع يُشجّع ويحثّ ويدفع أفراده إلى فعل الخير.**



للمطالعة

قوم نبيّ اللّه لوط عليه السلام:

كان لوط عليه السلام من كلدان في أرض بابل ومن السابقين الأوّلين ممّن آمن بإبراهيم عليه السلام، آمن به وقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾، فنجّاه الله مع إبراهيم إلى الأرض المقدّسة أرض فلسطين، فنزل في بعض بلادها وهي مدينة سدوم على ما في التواريخ والتوراة وبعض الروايات. وكان أهل المدينة وما والاها من المدائن يعبدون الأصنام، ويأتون بالفاحشة: اللواط، وهم أوّل قوم شاع فيهم ذلك حتّى كانوا يأتون به في نواديهم من غير إنكار، وشاعت الفاحشة فيهم حتّى عادت سنّة قوميّة ابتلت به عامّتهم وتركوا النساء وقطعوا السبيل. فأرسل الله لوطاً إليهم فدعاهم إلى تقوى الله وترك الفحشاء والرجوع إلى طريق الفطرة وأنذرهم وخوّفهم فلم يزدهم إلّا عتوّاً، ولم يكن جوابهم إلّا أن قالوا: ﴿ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، وهدّدوه بالإخراج من بلدتهم وقالوا له: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ و ﴿قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. ولم يزل لوط عليه السلام يدعوهم إلى سبيل الله وملازمة سنّة الفطرة وترك الفحشاء وهم يُصرّون على عمل الخبائث، حتّى استقرّ بهم الطغيان وحقّت عليهم كلمة العذاب، فبعث الله رُسلاً من الملائكة المكرّمين لإهلاكهم، فمضوا إلى لوط في صُور غِلمان مُرد ودخلوا عليه ضيوفاً، فشقّ ذلك على لوط وضاق بهم ذرعاً لما كان يعلم من قومه أنّهم سيتعرّضون لهم وأنّهم غير تاركيهم البتّة، فلم يلبث دون أن سمع القوم بذلك وأقبلوا يهرعون إليه وهم يستبشرون، وهجموا على داره، فخرج إليهم وبالغ في وعظهم واستثار فتوّتهم ورشدهم وقال: ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾، ثمّ استغاث ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾؟! فردّوا عليه أنّه ليس لهم في بناته إربة وأنّهم غير تاركي أضيافه البتّة حتّى أيس لوط و ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قالت الملائكة عند ذلك: يا لوط إنّا رسل ربّك، طِبْ نفساً إنّ القوم لن يصلوا إليك، فطمسوا أعين القوم فعادوا عمياناً يتخبّطون وتفرّقوا. ثمّ أمروا لوطاً عليه السلام

أن يسري بأهله من ليلته بقطع من الليل ويتّبع أدبارهم، ولا يلتفت منهم أحد إلّا امرأته فإنّـه مصيبها ما أصابهم، وأخبروه أنّهـم سيُهلكون القوم مُصبحين. فأخذت الصيحة القوم مُشرِقين، وأرسل الله عليهم حجارة من طين مسوّمة عند ربك للمسرفين، وقَلَبَ مدائنهم عليهم فجعل عاليها سافلها، وأخرج من كان فيها من المؤمنين فلم يجد فيها غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط وترك فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم[1].

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٤، ص ٣٠٦٢ – ٣٠٦٤ (بتصرف).

الدرس
الثاني عشر

المعاملة الحسنة وفعل الخير

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى قواعد المعاملة الحسنة وفعل الخير.

٢. أن يتعرّف الطالب إلى نتائج المعاملة الحسنة وفعل الخير.

المعاملة الحسنة في الإسلام:

إن أهمَّ ما يُميِّز قواعد المعاملة عند المسلم عن غيرها من القواعد أنّها ترتبط برابطة الدين وبرابطة الإسلام. فالإنسان المسلم لا يتعامل مع الناس طبقاً لمصالح وأهداف ضيّقة، كمصالحه الشخصيّة مثلاً. بل يتعامل معهم وفقاً للرؤية والمصلحة الّتي يُقدّمها له الإسلام. ومن المعلوم أنّ رؤية الإسلام فيما يتعلّق بمصلحة المجتمع هي رؤية واسعة وعظيمة جدّاً، حيث إنّها لا تستثني أيَّ شريحة منه، ولا تغفل عن أيِّ بُعد من أبعاده. وإذا أردنا أن نلحظ النقلة النوعيّة في قواعد التعامل البشريّ الّتي يُمكن أن يُحدثها الإسلام في أيِّ مجتمع، فإنّ نموذج المجتمع الجاهليّ، والتحوّل الرهيب الّذي حصل له بعد دخول الإسلام إليه هو أفضل مثال يُمكن أن يُؤتى به في المقام.

لقد صنع الإسلام في الجزيرة العربيّة رجالاً بلغوا القِمّة في حُسن التعامل، من أمثال سلمان وأبي ذر وعمّار (رضوان الله عليهم)، وغيرهم. وقصصهم الاجتماعيّة الراقية تملأ الكتب وتُعلن بشكل واضح أنّه لا يوجد أيُّ منهج أو مذهب إلّا الإسلام قادر على أن يجمع في إنسان واحد التضحية والإيثار والصدق والمروءة والكرم وغيرها من الصفات الأخلاقيّة النبيّلة. وكيف لا يكونون كذلك والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لا يفتأ يُذكِّرهم ويتلو عليهم كلماته الخالدة: «من أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم»[1]. ثمّ إنَ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يربط لأصحابه أيّ عمل يعملونه بالآخرة وبالثواب، وكمثال على ذلك، روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لأصحابه: «إنّ على كلِّ مسلم في كلِّ يوم صدقة، قيل: من يُطيق ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إماطتك الأذى عن الطريق صدقة، وإرشادك الرجل إلى الطريق صدقة، وعيادتك المريض صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وردُّك السلام صدقة»[2].

(١) وسائل الشيعة، آل البيت، الحر العامليّ، ج ١٦، ص ٣٣٦.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٢، ص ٥٠.

استنتاج



- الإنسان المسلم لا يتعامل مع الناس طبقاً لمصالح وأهداف ضيّقة، بل يتعامل معهم وفقاً للرؤية والمصلحة الّتي يُقدِّمها له الإسلام.
- لا يوجد أيُّ منهج أو مذهب إلّا الإسلام قادر على أن يجمع في إنسان واحد التضحية والإيثار والصدق والمروءة والكرم وغيرها من الصفات الأخلاقيّة النبيّلة.

قواعد المعاملة الحسنة:

أما القواعد العامّة الّتي ينبغي للمؤمنين أن يتعاملوا بها مع بعضهم فهي:

١-مراعاة حُسن الخُلق: وهو يشمل:

- التبسّم في وجهه.
- التواضع له.
- الكلام معه بكلام طيّب وليّن.

وذلك كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قيل له ما حدُّ حُسن الخُلق؟ قال: «تلين جناحك، وتُطيِّب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن»[١].

٢-المُبادرة إلى المصافحة والسلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهِروا لهم البشاشة والبِشر، تتفرّقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب»[٢].
وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار»[٣].

٣- **المساعدة والإعانة:** فعن صفوان الجمّال قال: كُنتُ جالساً مع أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل مكة يُقال له: ميمون، فشكى إليه تعذُّر الكراء عليه، فقال لي: قم فأعِنْ أخاك، فقمت معه فيسّر الله كراه، فرجعت إلى مجلسي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما صنعت في حاجة أخيك؟ فقلت: قضاها الله بأبي أنت وأمّي، فقال: أما إنّك

(١) وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحر العامليّ، ج ٨، ص ٥١٢.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٣، ص ٢٠.
(٣) م. ن، ج ٧٣، ص ٢٠.

إن تُعين أخاك المسلم أحبّ إليّ من طواف أسبوع بالبيت مبتدِئاً»[١].

٤-بثُّ الأمان والطمأنينة: فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ المؤمن ليَسكُن إلى المؤمن، كمـا يَسكُن الظمـآن إلى الماء البـارد»[٢]. وعنه أيضاً قال: قال أميـر المؤمنين عليه السلام: «المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»[٣].

إستنتاج



- القواعد العامّة الّتي ينبغي للمؤمنين أن يتعاملوا بها مع بعضهم هي:
مراعاة حسن الخلق، المبادرة إلى المصافحة والسلام، المساعدة والإعانة، بثّ الأمان والطمأنينة.

نتائج المعاملة الحسنة وفعل الخير:

إنّ للتعامل الحسن وفعل الخير نتائج طيّبة وعظيمة في المجتمع. فالمعاملة الحسنة كالبذرة الّتي تبذر وتُنمى ويُنتظر أوان ثمرها وحصادها. ومن أبرز نتائجها حالة السعادة الروحيّة الّتي يعيشها المجتمع وينعم من خلالها. فالتعامل الحسن ينشر الطمأنينة والسلام، ويعمّ من خلاله الخيـر والوئـام. ثمّ إنّ فاعـل الخير ينتظر جائزته الكبـرى من ربّه وخالقه، وهـو خيرُ مُجازٍ ومكافـئ. وتكفيك هذه الكلمات من ربِّ العالميـن حيث يقول: **﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيـلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّـةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِـفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**[٤]. ويقـول: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِـي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُـونَ﴾**[٥]. ويقول أيضاً: **﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِـيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾**[٦].

ونختم برواية عن سيِّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام حيث خطب قائلاً: «أيُّها الناس نافِسوا في المكارِم، وسارِعوا في المغانِم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجّلوه، واكسبوا الحمد بالنُّجح، ولا تكتسبوا بالمطل ذمّاً، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى أنّه لا يقوم بشكرها فالله له

(١) وسائل الشيعة، آل البيت، الحر العامليّ، ج ١٦، ص ٣٧٠.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٤٧.
(٣) م. ن، ج ٢، ص ١٠٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٢.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٩.

بمكافأتـه، فإنّه أجزل عطاءً وأعظم أجراً، واعلمـوا أنّ حوائج الناس إليكم من نِعَمْ الله عليكم فـلا تملّوا النِّعم فتحور نقماً، واعلموا أنّ المعـروف مُكسِب حمداً، ومُعقِب أجراً، فلو رأيتم المعـروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسرّ الناظرين، ولـو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوّهاً تنفر منه القلوب وتغضّ دونه الأبصار.

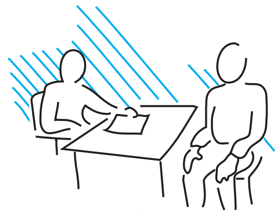
أيُّهـا الناس من جاد سـاد، ومن بخل رذل، وإنّ أجود الناس مـن أعطى من لا يرجوه، وإنّ أعفى الناس من عفا عن قدرة، وإنّ أوصل الناس من وصل من قطعه، والأصول على مغارسها بفروعهـا تسمـوا، فمن تعجّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومن نفّس كربة مؤمن فرّج الله عنه كُرَب الدُّنيا والآخـرة، ومن أحسن أحسن الله إليه، والله يُحبُّ المحسنين»[١].



إستنتاج

- **المعاملة الحسنة كالبذرة الّتي تبذر وتنمى ويُنتظر أوان ثمّ رها وحصادها.**
- **أبرز نتائج المعاملة الحسنة حالة السعادة الروحيّة الّتي يعيشها المجتمع بسببها.**

(١) مستدرك سفينة البحار، الشهرودي، ج٢٣، ص ١٢٢.



للمطالعة

عن ابن عبّاس أنّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربّما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من النخلة حتّى يأخذ التمر من أيديهم، فإن وجدها في أحدهم أدخل إصبعه حتّى يُخرج التمر من فيه، فشكا ذلك الرجل إلى النبيِّ ﷺ وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة، فقال له النبيُّ ﷺ: اذهب، ولقي رسول الله ﷺ صاحب النخلة فقال: تُعطني نخلتك المائلة الّتي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنَّة؟ فقال له الرَّجل: إنّ لي نخلاً كثيراً، وما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها، قال: ثُمّ ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ: يا رسول الله أتُعطيني بما أعطيت الرَّجل نخلة في الجنّة إنْ أنا أخذتها؟ قال: نعم فذهب الرَّجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه، فقال له: أشعرت أنّ محمّداً أعطاني بها نخلة في الجنّة فقلت له: يُعجبني تمرها وإنّ لي نخلاً كثيراً فما فيه نخلة أعجب إليّ تمرة منها؟ فقال له الآخر: أتُريد بيعها؟ فقال: لا إلّا أنْ أُعطى بها مالاً أظنّه أعطى، قال: فما مُناك؟ قال: أربعون نخلة، فقال الرَّجل: جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة، ثُمّ سكت عنه فقال له: أنا أُعطيك أربعين نخلة، فقال له: أشهِد إن كنت صادقاً، فمرّ إلى ناس فدعاهم فأشهَد له بأربعين نخلة، ثُمّ ذهب إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ النخلة قد صارت في مُلكي، فهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: النخلة لك ولعيالك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[1].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٢، ص ٦٠ - ٦١.

الدرس
الثالث عشر

تناول الحرام

الأهداف

١. أن يحدِّد الطالب أهمية البعد المعنوي في الإنسان.

٢. أن يُدرك الطالب تأثير أكل الحرام على روح الإنسان.

الروح أم الجسد أيـُّهما أهمّ؟

شاءت حكمة الله عزَّ وجلَّ أنْ يُخلق الإنسان في عالم الدنيا، وأنْ يقضي شطراً من وجوده فيه، وقد خلق الله الإنسان مكوّناً من بُعدين:

١– بدنٌ ماديّ.

٢– وروحٌ مجرّدة.

ولكلِّ بُعد من هذين البُعدين خصائصه ومميّزاته وصفاته. والمطلوب من الإنسان أنْ يعتني بهما. أمّا البُعدُ الأوّل وهو البدن: ينبغي أنْ يُحافظ عليه، فلا يُعرِّضه للتّلف، وأنْ يُداويه إذا مرض، وأنْ يُغذّيـه بالأغذية المناسبة. فهـذا الجسم هو مطيّته في الحياة الدنيا، وهو وسيلته لطاعة الله عزَّ وجلَّ وعمارة أرضه والجهاد في سبيله. ويجب عليه دائماً وضع هذا الجسم في المواضع الّتي يرضى عنها الله، فلا يسرق بيده، ولا يظلم بلسانه، ولا ينظر نظراً محرّماً بعينه. ولا يمشي إلى معصية برجله، وهكذا...

أمّا البُعد الثاني، أي الروح: يجب على الإنسان أنْ يُحافظ أيضاً عليها، فلا يُلوِّثها بالمعاصي، وأنْ يتـوب ويُنقّيها من قبائـح الذنوب بالندم والاستغفار والعبـادة، وأنْ يُرفدها دائماً بغذائها المناسـب لها، كالإيمان القويّ والدعاء الصـادق والمناجاة وقراءة القرآن والتقوى والأعمال الصالحة.

وبلحـاظ أنّ الّـذي يُصاحب الإنسـان إلى يوم القيامة هـو الإيمان والعمـل الصالح، فإنّ المحافظـة على الروح لها أهميّة تفوق أهميّة مراعاة البـدن. لأنّ الّذي يبقى ويدوم أفضل من

الّــذي يفنى ويبطل. ومن هنا جــاءت التوصيات الكثيرة في القرآن والحديث لتوصي بالتقوى والعمــل والعبــادة والطاعة، فكلُّ هذه الأمور تقوّي الجانب الروحــي عند الإنسان وتزيد من رصيــد ثوابه يــوم القيامة. يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]. ويقول أيضاً: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[2]. بل يوجد بعض الأحاديث الّتي تنصُّ على أنّ الأخذ من راحة البدن لحساب الروح والنفــس هو أمرٌ مطلوب حتّــى يرتقي الإنسان إلى المعالي، فعن أميــر المؤمنين عليه السلام قال: «أسهِرُوا عيونكم وضمِّروا بطونكم وخذوا من أجسادكم تجودوا بها على أنفسكم»[3].

إستنتاج



- **يجب على الإنسان أنْ يُحافظ على روحه فلا يُلوِّثها بالمعاصي، وأنْ يتوب ويُنقّيها من قبائح الذنوب بالندم والاستغفار والعبادة.**
- **غذاء الروح المناسب لها هو: الإيمان القويّ والدعاء الصادق والمناجاة وقراءة القرآن والتقوى والأعمال الصالحة.**
- **المحافظة على الروح لها أهميّة تفوق أهميّة مراعاة البدن لأنّ الّذي يُصاحب الإنسان إلى يوم القيامة هو الإيمان والعمل الصالح.**

العوامل المؤثِّرة على البُعد الروحي للإنسان:

بنــاءً على ما تقدّم من أهميّة البُعد الروحي فــي الإنسان، فينبغي أنْ يُعلم أنَّ هناك الكثير من العوامــل الّتــي تؤثّر على روح الإنسان سلبــاً أو إيجاباً. والإطلاع على هــذه العوامل المؤثِّرة مهمٌّ جدّاً لأنّ العلم طريق لعمل كلِّ ما هو مفيدٌ للروح، وهو طريق أيضاً للاحتراز عمّا يضرّها ويؤذيها. فمثلاً العلم بأنّ ذكر الله عزَّ وجلَّ هو سبيل الروح للانعتاق من أغلال الغرائز والأهواء وأنّه من أهمِّ الزادِ ليوم المعاد، دافعٌ مهمٌّ للتزوّد منه. ومعرفة الإنسان بأنّ الغفلة عنه تعالى هي حياةٌ ضنكة للروح، تردعه عن الوقوع فيه. يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُــرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[4]. ومن الروايــات اللطيفة الّتي تُبيّن بعضاً من حالات روح الإنسان والعوامــل المؤثِّرة فيها مــا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «إنّ للجسم ستّة أحوال: الصحــة، والمرض، والموت، والحيــاة، والنوم، واليقظة، وكذلك الــروح، فحياتها علمها،

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) سورة الشمس، الآية: ٩.

(٣) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٢، ص ١١٣٧.

(٤) سورة طه، الآية: ١٢٤.

وموتها جهلها، ومرضها شكُّها، وصحّتها يقينها، ونومها غفلتها، ويقظتها حفظها»[1].

إستنتاج



- **ينبغي الاطلاع على العوامل الّتي تؤثّر في الروح سلباً أو إيجاباً.**
- **يُعتبر الذكْر مؤثّراً إيجابيّاً.**
- **تُعتبر الغفلة مؤثّراً سلبيّاً.**

تأثير أكل الحرام على حياة الإنسان وروحه:

يقع تناول المحرّمات على رأس العوامل الّتي تؤثّر في روح الإنسان. فقد ذكرت النصوص آثاراً عديدة لأكل الحرام، منها ما يترتّب في عالم الدنيا، ومنها ما يظهر في عالم الآخرة. وقبل الحديث عن هذه الآثار تجدر الإشارة إلى أنّ لتناول المحرّمات مصاديق عديدة، وكلّها تشترك في أنّها معصية عظيمة تستحقّ العقاب.

من مصاديق تناول المحرّمات:

- **شرب الخمر والمسكرات.**
- **أكل اللحوم غير المذكّاة.**
- **تناول الطعام المغصوب.**
- **تناول الطعام المبتاع من مال السحت (الحرام).**
- **تناول المخدّرات.**

ومن الأمور الّتي باتت شائعة في هذا الزمن التهاون في أكل اللحوم وابتياعها من مصادر غير مأمونة مع العلم أنّ اللحوم غير المذكّاة والمستوردة من الخارج صارت تملأ الأسواق والمحال التجاريّة. لهذا ينبغي على كلّ إنسان مهتمٍّ بنقاء روحه أنْ يتحرّى عن هذه اللحوم قبل ابتياعها، وأن لا يأكل من المطاعم المشبوهة. فحتّى لو كان جاهلاً بعدم تذكية اللحم الّذي يتناوله، فإنّ لهذا الطعام آثاراً سلبيّة على روحه. ولهذا جاء هذا التقريع من الشارع حول مصادر طعام الإنسان. فالدين يُريد أنْ يحفظ روح الإنسان من التلوُّث والدنس.

(1) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٢، ص ١١٢٩ – ١١٣٠.

ومن الآثار السلبيّة لتناول المحرّمات بحسب بعض الروايات:

- **عــدم دخول الجنــّة:** فعن رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنّة من نبت لحمه من السحت، النار أولى به»[1].

- **عــدم قبول الأعمــال ومنها العبادة:** قــال رسول الله ﷺ: «العبادة مــع أكل الحرام كالبنــاء على الرمل وقيل: على الماء»[2]. وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الرجل إذا أصاب مالاً من حرام لم يُقبل منه حجٌّ ولا عمرة ولا صلة رحم حتّى أنّه يفسد فيه الفرج»[3].

- **عدم اســتجابة الدعاء:** ولذلــك يُعتبر طيب المكسب من العوامــل الّتي تؤمِّن استجابة الدعاء: قال الإمام الصادق عليه السلام: «من سرّه أنْ يُستجاب دعاؤه فليُطيِّب كسبه»[4].

إستنتاج



- من مصاديق تناول المحرّمات:

شرب الخمر والمسكرات.

أكل اللحوم غير المذكّاة.

تناول الطعام المغصوب.

تناول الطعام المبتاع من مال السحت (الحرام).

تناول المخدّرات.

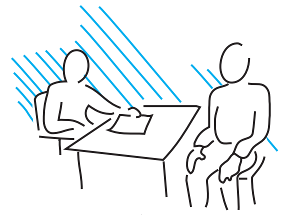
- من الآثار السلبيّة لتناول المحرّمات:

عدم دخول الجنّة.

عدم قبول الأعمال ومنها العبادة.

عدم استجابة الدعاء.

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ١، ص ٥٩٧.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن، ج ٢، ص ٨٧٤.



للمطالعة

مجموعة من الروايات في الكسب الحلال والحرام:

- روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «اشتدّت حال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت له امرأته: لو أتيت النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فسألته فجاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فسمعه يقول: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله، فقال الرجل: ما يعني صلى الله عليه وآله وسلم غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها، فقالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر فأعلمه، فأتاه، فلمّا رآه عليه السلام قال: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات، ثُمّ ذهب الرجل فاستعار فأساً ثمّ أتى الجبل فصعده وقطع حطباً ثُمّ جاء به، فباعه بنصف مدٍّ من دقيق، ثُمّ ذهب من الغدّ فجاء بأكثر منه فباعه، ولم يزل يعمل و يجمع حتّى اشترى فأساً، ثُمّ جمع حتّى اشترى بكرين وغلاماً، ثُمّ أثرى وحسُنت حاله فجاء النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمعه يقول، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قلت لك، من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله»[١].

- عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ليس من نفسٍ إلّا وقد فرض الله لها رزقاً حلالاً يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فإنْ هي تناولت شيئاً من الحرام قاصّها من الحلال الّذي فرض لها وعند الله سواهما فضل كثير وهو قوله: ﴿وَاسْأَلُواْ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾»[٢].

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال[٣].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٠٠، ص ١٤.
(٢) م. ن، ج ١٠٠، ص ١١.
(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص ٧٨.

الدرس الرابع عشر

العبادة والدعاء

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى قيمة العبادة والدعاء.

٢. أن يتعرّف إلى ثمرات العبادة والدعاء.

قيمة العبادة والدعاء:

المؤسف أنّ الإنسانيّة في عصرنا هذا أهملت أجواء العبادة والدعاء والمناجاة. فالقيم الماديّة أضحت النمط المسيطر حتّى في مجتمعاتنا الإسلاميّة. والّذي يُدقّق النظر في سلوكيّات الكثير من الناس يجد الطابع الدنيويّ يصبغ كلامهم وأفعالهم وطرائق تفكيرهم. وهذا يعني نسيان الآخرة ويوم الحساب، لأنّ الدنيا والآخرة ضرّتان لا تجتمعان كما جاء في الحديث.

وكلُّ ما نراه في الإنسانيّة من هموم وآلام ومصائب هو بسبب ابتعادها عن الارتباط بالله عزَّ وجلَّ، فالغفلة عنه تعالى هي سبب كلِّ مصيبة، وهي تورث طغيان النفس وقساوة القلب وهمّاً عميقاً لا يزول، ولذلك ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من لهج قلبه بحبِّ الدنيا، التاط منها بثلاث: همٌّ لا يغبّه، وحرصٌ لا يتركه، وأملٌ لا يُدركه»[1]. وجاء عن الإمام الكاظم عليه السلام في وصيته لهشام بن الحكم: «يا هشام، من أحبَّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما أوتي عبد علماً فازداد للدنيا حبّاً، إلّا ازداد من الله بُعداً، وازداد الله عليه غضباً»[2].

وهنا تأتي أهميّة العبادة والدعاء، حيث إنّ من أهمِّ وظائفهما إبقاء العلاقة قائمة بين الإنسان من جهة، والله عزَّ وجلَّ والآخرة من جهة أخرى، وهذه العلاقة هي الضامن لأنْ لا يتحوّل الإنسان إلى مخلوق طاغٍ، قاسي القلب. وهذا ما يُشير إليه الحديث الوارد عن مولانا الرضا عليه السلام الّذي يُبيّن فيه علّة وحكمة العبادة، حيث يقول: «لئلّا يكونوا ناسين لذكره، ولا تاركين لأدبه، ولا لاهين عن أمره ونهيه، إذا كان فيه صلاحهم وقوامهم، فلو تُركوا بغير تعبُّد لطال عليهم الأمد فقست قلوبهم»[3].

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٢، ص ٣٨.
(٢) م.ن.
(٣) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ١٧٩٦.

إستنتاج



- **كلُّ ما نراه في الإنسانيّة من هموم وآلام ومصائب هو بسبب ابتعادها عن الارتباط بالله عزَّ وجلَّ، والعبادة هي أحد مظاهر ارتباط الإنسان بربِّه.**
- **العبادة هي أحد الأمور الّتي تضمن أنْ لا يتحوَّل الإنسان إلى مخلوق طاغٍ، قاسي القلب لأنّها تربطه بربِّه وتذكِّره بعبوديّته له.**

كيف أعبد الله وأدعوه؟

من المهمِّ جدّاً أنْ تلتفت الانسان إلى أنّ الّذي يُريده الله عزَّ وجلَّ منّا هو أنْ نعبده كما يُحبُّ هو أنْ يُعبد، فلا يصح أنْ نعبده كما يحلو لنا. ومن هنا عندما نُريد أنْ نؤدّي أيَّ عمل عبادي من صلاة أو دعاء أو غير ذلك يجب أنْ يكون لهذه العبادة مستندٌ في القرآن الكريم وحديث أهل البيت عليهم السلام. وإلّا كان ما نقوم به من دون قيمة ولن يُقبل منّا. وهنا يتبيّن لنا أهميّة المعرفة والعلم، فينبغي على كلِّ واحد منّا أنْ يتفقّه في دين الله عزَّ وجلَّ بالقدر الّذي يُحقِّق له القدرة على الإتيان بالعبادات على وجه صحيح. وهذه دعوة للتفقّه في الرسالة العمليّة للمرجع الّذي يُقلِّده، والرجوع إلى الكُتب المُعتبَرة الّتي تحوي مستحبّات الأعمال والعبادات كمفاتيح الجنان مثلاً، حتّى لا يقع في إشكاليّة الإتيان بأعمال باطلة وغير صحيحة.

ثمّ إنَّ الإتيان بالعبادات يحتاج إلى شرط آخر مهمّ جدّاً حتّى يقبلها الله عزَّ وجلَّ منّا، هذا الشرط له من الأهميّة بحيث إنّ الإنسان حتّى لو أفنى عمره في العبادة والجهاد والكفاح فإنّ كلّ ذلك يذهب هباء منثوراً من دونه. الشرط الّذي نتكلّم عنه هو الولاية لمحمّد وآل محمّد. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أنَّ عبداً عبد الله ألف عام ثُمّ ذُبح كما يُذبح الكبش ثُمّ أتى الله ببُغضنا أهل البيت لردّ الله عليه عمله»[١]. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «عَبَدَ الله حبرٌ من أحبار بني إسرائيل حتّى صار مثل الخلال فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى نبي زمانه: قل له: وعزّتي وجلالي وجبروتي لو أنّك عبدتني حتّى تذوب كما تذوب الإلية في القدر ما قبلت منك حتّى تأتيني من الباب الّذي أمرتك»[٢].

والإتيان بهذا الشرط لا يُغني عن الإتيان بشروط أخرى مهمّة تجتمع تحت قوله

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٧، ص ١٨٥.
(٢) م.ن، ج ٢٧، ص ١٧٦.

تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[1]. فالتقوى والورع هما الحاضنان الأساسان والمهمّان لقبول العبادات والدعاء. ومن يشتكي مثلاً من عدم استجابة دعائه، قد يكون انتفاء عنصر التقوى هو السبب الحقيقي وراء ذلك. وفي حديث المعراج الّذي يُخاطب الله عزَّ وجلَّ فيه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ما يُشير إلى أهميّة التقوى والورع في ذلك، فقد ورد فيه: «يا أحمد، هل تدري متى يكون لي العبد عابداً؟ قال: لا يا ربّ، قال: إذا اجتمع فيه سبع خصال: ورعٌ يحجزه عن المحارم، وصمتٌ يكفّه عمّا لا يعنيه، وخوفٌ يزداد كلّ يوم من بكائه، وحياءٌ يستحي منّي في الخلاء، وأكلُ ما لا بُدَّ منه، ويُبغضُ الدنيا لبغضي لها، ويُحبُّ الأخيار لحبّي إيّاهم»[2].



إستنتاج

- **إنّ الله عزَّ وجلَّ يُريدنا أنْ نعبده كما يُريد هو أنْ يُعبد.**
- **إنّ الولاية لمحمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم هو أحد شروط قبول العبادة.**
- **التقوى والورع حاضنان أساسان لقبول العبادات والدعاء.**

ثمرات العبادة والدعاء:

إذا كان تـرك العبـادة والدعاء له هذه النتائج الخطيرة والكارثيّـة على حياة الإنسان، فإنَّ الالتـزام بهما والمواظبة عليهما له نتائج وثمرات طيّبـة ومباركة على حياته. ونكتفي في هذا العنوان بإيـراد كلمات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والعترة الطاهـرة عليهم السلام لبيان ذلك، فمن ثمرات العبادة:

- **الغنـى والنعمة:** قـال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقول ربُّكم: يا بن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقاً، يا بن آدم لا تُباعد منّي فأملأ قلبك فقراً وأملأ يديك شغلاً»[3].

- **النعيم في الآخرة:** الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله تبارك وتعالى: يا عبادي الصدّيقين تنعّموا بعبادتي في الدنيا، فإنّكم تتنعّمون بها في الآخرة»[4].

- **القرب من الله عزّ وجلّ:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله عزَّ وجلَّ: «من أهان لي وليّاً فقد أرصد لمحاربتي وما تقرّب إليّ عبد بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه وإنّه ليتقرّب إليّ بالنافلة حتّى أُحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به وبصره الّذي يُبصر به ولسانه الّذي ينطق به

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.
(٢) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ١٧٩٧.
(٣) م. ن.
(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٨٣.

ويده الّتي يبطش بها، إنْ دعاني أجبته وإنْ سألني أعطيته»[١].

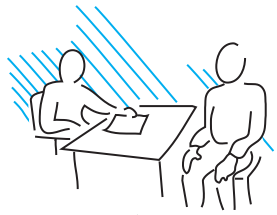
- **الوصول لمرتبة الإخلاص:** فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الإخلاص ثمرة العبادة»[٢].

إستنتاج



- **من ثمرات العبادة:**
الغنى والنعمة. **القرب من الله عزَّ وجلَّ.**
النعيم في الآخرة. **الوصول لمرتبة الإخلاص.**

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٥٢.
(٢) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ٧٥٨.



للمطالعة

عبادة الإمام علي والإمام زين العابدين عليهما السلام:

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: والله وما أكل عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الدنيا حراماً قطّ، حتّى مضى لسبيله، وما عرض له أمران (كلاهما) لله رضاً إلّا أخذ بأشدِّهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نازلة قطّ إلّا دعاه ثقة به، (وما أطاق أحد) عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمّة غيره، وإنْ كان ليعمل عمل رجل، كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله، والنجاة من النار ممّا كدّ بيديه، ورشح منه جبينه، وإنْ كان ليقوت أهله بالزيت والخلّ والعجوة، وما كان لباسه إلّا الكرابيس، إذا فضل شيء عن يده دعا بالجلم فقطعه، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من عليّ بن الحسين عليه السلام، ولقد دخل أبو جعفر عليه السلام ابنه عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه قد اصفرّ لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخزم أنفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، وقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمةً له، فإذا هو يُفكِّر فالتفتَ إليّ بعد هنيهة من دخولي، فقال: يا بُنيّ، أعطني بعض تلك الصحف الّتي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً، ثُمّ تركها من يده تضجّراً، وقال: من يقوى على عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العامليّ، ج ١، ص ٩١ – ٩٢.

الدرس الخامس عشر

المسجد

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى مكانة المسجد في الإسلام.

٢. أن يدرك ثمرات الحضور في المسجد.

٣. أن يتعرّف إلى آداب الحضور إلى المسجد.

مكانة المسجد في الإسلام:

إنّ للمسجد مكانة عظيمة في الإسلام، حيث يُعتبر المكان الّذي تتوفّر فيه جميع أسباب بناء الشخصيّة الإسلاميّة القويمة. وهو مركز أساس لانطلاق الدعوة إلى الله عزّ وجلَّ. ولقد كان رسول الله ﷺ يؤمُّ المسلمين فيه، ويُبلِّغهم القرآن وأوامر الله ونواهيه. وكان أيضاً يستعمله كنقطة لانطلاق المجاهدين، حيث كان يأمرهم بالتجمُّع فيه، ويجهِّزهم ويُعطيهم كلَّ ما يحتاجونه من معلومات حول المهمَّة المُوكَلة إليهم. والمسجد كان ولا يزال المكان الّذي ترتاح فيه النفس وترمي عنها جميع همومها. ولذلك، فليُجرِّب كلُّ مهموم أو مُثقل بمشاغل الحياة أنْ يذهب إلى بيت الله عزَّ وجلَّ، خاصّة إذا كانت قد مرّت عليه فترة انقطاع عنه، سيشعر بحالة روحيّة خاصّة أثناء تأديته للصلاة لا تتحصّل لديه فيما لو أدّاها في منزله.

وممّا يُؤسف له أنّ الشباب في أيّامنا هذه باتت تُشغلهم مشاغل الحياة العصريّة عن الذهاب إلى المسجد، وباتوا يستسهلون الصلاة في أيِّ مكان غير بيت الله عزَّ وجلَّ. ولذلك نجد حالة من الجفاف الروحي منتشرة في أوساطهم، وهذه الحالة يُمكن أنْ تتقلَّص فيما لو اعتادوا الذهاب إلى المسجد، لأنّ المسجد فيه كلُّ العناصر المذكِّرة بالله عزَّ وجلَّ، والّذي يتذكَّر الله عزَّ وجلَّ يعيش حالة من اللّذة الروحيّة الّتي لا يُمكن أنْ تُقارَن بجميع ملذّات الدنيا الماديّة. يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾[1].

(١) سورة التوبة، الآية: ١٨.

إستنتاج



- **المسجد هو المكان الّذي تتوفّر فيه جميع أسباب بناء الشخصيّة الإسلاميّة القويمة.**
- **المسجد هو مركز أساس لانطلاق الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ.**
- **المسجد هو المكان الّذي ترتاح فيه النفوس وتُلقي عنها أثقالها والهموم.**
- **في المسجد يأنس المؤمن بذكر الله ويعيش حالة من اللّذة الروحيّة لا يجدها في غيره من الأماكن.**

ثمرات الحضور في المسجد:

يُعتبر المسجد خير مُعين لمن يُريد أنْ يُهذِّب نفسه ويُحسِّن أخلاقه ويُصلح علاقته بربِّه، والمسجد يفتح آفاقاً رحبة للإنسان في كثير من المجالات، وإليك بعض ثمار المواظبة على حضور المسجد:

١- **التذكير بالله عزّ وجلَّ:** فأجواء العبادة والصلاة والدعاء تُنبِّه الإنسان إلى ربِّه فيما إذا كان غافلاً ومنغمساً في مشاغل الدنيا وكثراتها. ومعلوم أنَّ الغفلة عن الله قد توقع الإنسان خاصّةً - إذا استمرّت - في الذنوب والمعاصي، وبالتّالي، يُعتبر الحضور إلى المسجد عاملاً مهمّاً لسدِّ هذه الثغرة في حياة الإنسان.

٢- **الهداية:** المسجد يضمُّ الكثير من عناصر الهداية والصلاح، فإمام المسجد والعلماء الّذين يتردّدون إلى المسجد لصلاة الجماعة هم أحدُ أهمِّ عناصر الهداية، فمن خلالهم يُمكن السؤال عن الأحكام الشرعيّة، ومن خلالهم يُمكن سماع الموعظة والحكمة. ومن العناصر المهمّة أيضاً الإخوة المؤمنون الّذين هداهم الله عزَّ وجلَّ، حيث يُمكن استفادة النصيحة والمشورة من أهل العقل والدراية منهم.

٣- **التعرُّف على الإخوة المؤمنين:** فالمسجد يضمُّ في الأغلب الشباب والكهول الّذين يواظبون على صلواتهم وعلى علاقتهم بالله عزَّ وجلَّ، فمن أراد أخاً في الله فليبحث عنه في بيوت الله عزَّ وجلَّ.

٤- **استجابة الدعاء:** من المعروف أنّ هناك بعض الآداب الّتي يلزم مراعاتها حتّى يُستجاب دعاؤنا، منها ما له علاقة بمكان الدعاء، وكون المسجد بيت الله عزَّ وجلَّ فهذا من موجبات استجابة الدعاء.

ويُمكـن تلخيص جميع ما مرّ وزيادة من خـلال رواية عن الإمام الحسين عليه السلام قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مـن أدمن إلى المسجـد أصاب الخصال الثمانية: آيـة محكمة، أو فريضة مستعملـة، أو سنّـة قائمة، أو علم مُستطرَف، أو أخ مستفـاد، أو كلمة تدلّه على هدى أو تردّه عـن ردى، وترك الذنب خشيـة أو حياء»[1]. وفي رواية أخرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يرجع صاحب المسجد بأقلّ من إحدى ثلاث: إمّا دعاء يدعو به يُدخله الله به الجنة، وإمّا دعاء يدعو به ليصرف الله به عنه بلاء الدنيا، وإمّا أخ يستفيده في الله عزَّ وجلَّ»[2].

إستنتاج



- **من ثمرات الحضور إلى المسجد:**
التذكير بالله عزَّ وجلَّ.
الهداية.
التعرّف على الإخوة المؤمنين.
استجابة الدعاء.

آداب الحضور في المسجد:

المسجـد هو بيت الله عزَّ وجلَّ، وحريٌّ بمن يقصد بيته تعالى أنْ يتأدّب بجملة من الآداب ويُحافـظ عليهـا ويتمسّك بها، إنّ أحدنا عندما يقصد منزل إنسان محترم وعزيز على قلبه تراه يلبس ثياباً مرتّبـة ويتعطّر ويتأدّب عند لقائه فـي كلامه وأفعاله، فكيف بنـا ونحن نتوجّه إلى بيـت ربِّ الأرباب وخالق الأرض والسماء. فيجب أنْ نتوجّه إليه تعالى بقلب خاشع وأعضاء ساكنة مترقِّبة للوقوف بين يديه تعالى في الصلاة. ومن جملة الآداب الّتي حثَّت عليها الشريعة المقدَّسة:

١- المشي إلى المسجد لما في ذلك من ثواب جزيل، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مشى إلـى مسجـد يطلب فيه الجماعة كان له بـكلِّ خطوة سبعون ألف حسنـة، ويُرفع له من الدرجات مثل ذلك، وإنْ مات وهو على ذلك وكّل الله به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره، ويؤنسونه في وحدته، ويستغفرون له حتّى يُبعث»[3]. وينبغي لمن يمشي إلى بيت الله عزَّ وجلَّ أنْ يقصده ويدخله بكلِّ وقار وأنْ تكون مشيته ممزوجة بالتفكّر والتأمُّل في

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨١، ص ٣.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٥، ص ١٩٣.
(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٥١٨.

حالـه ومآل علاقته بربِّـه وكيفيّة تمتينها. قال أمير المؤمنيـن عليه السلام: «ومن أراد دخول المسجد فليدخل على سكون ووقار فإنّ المساجد بيوت الله وأحبّ البقاع إليه، وأحبّهم إلى الله عزَّ وجلَّ».

٢- تقديـم الرِّجل اليُمنى عند الدخـول واليُسرى عند الخروج، فقـد ورد عن أهل البيت عليهم السلام: «الفضـل في دخول المسجد أنْ تبدأ برِجلك اليُمنـى إذا دخلت وباليسرى إذا خرجت»[١].

٣- الاستعـاذة والصلاة علـى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وآل محمّد عليهم السلام: قـال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا دخـل العبد المسجد فقـال: أعوذ بالله من الشيطـان الرجيم، قال الشيطـان: إنّه كسر ظهـري، وكتب الله له بها عبادة سنة، وإذا خرج من المسجد يقول مثل ذلك، كتب الله لـه بكلِّ شعـرة على بدنه مائة حسنة، ورفع له مائة درجـة»[٢]. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذ دخلت المسجد فصلِّ على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وإذا خرجت فافعل ذلك»[٣].

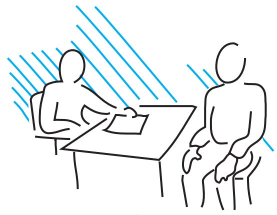
٤- أنْ يكـون على طهارة، أي أنْ يكون متوضِّئاً قبل دخوله إلى المسجد، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تدخل المسجد الا بالطهارة...»[٤].

إستنتاج



- **من آداب الذهاب إلى المسجد:**
- **المشي إليه.**
- **تقديم الرجل اليُمنى عند الدخول واليُسرى عند الخروج.**
- **الاستعاذة والصلاة على محمّد وآل محمّد عند الدخول.**
- **الكون على طهارة.**

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٣، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٨١، ص ٢٦.
(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٣، ص ٣٠٩.
(٤) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ٤، ص ٤٤٥.



للمطالعة

ترك الصلاة في المسجد:

ذكر صاحب مستدرك الوسائل: أنَّ ثعلبة بن حاطب الأنصاري أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ادع الله أنْ يرزقني مالاً، فقال الرسول ﷺ: ... يا ثعلبة، إذهب واقنع بما عندك، فإنّ الشاكر أحسن ممّن له مال كثير لا يشكره، فذهب ورجع بعد أيّام وقال: يا رسول الله، ادع الله تعالى أنْ يُعطيني مالاً، فقال الرسول ﷺ: أليس لك بي أسوة! فإنّي بعزّة عرش الله، لو شئت لصارت جبال الأرض لي ذهباً وفضّة، فذهب ثُمّ رجع فقال: يا رسول الله، سل الله تعالى أنْ يُعطيني مالاً، فإنّي أؤدّي حقّ الله، وأؤدّي حقوقاً، وأصل به الرحم، فقال الرسول ﷺ: اللّهم أعط ثعلبة مالاً. وكان لثعلبة غنيمات، فبارك الله فيها حتّى تتزايد كما تزايد النمل، فلمّا كثر ماله كان يتعاهده بنفسه، وكان قبله يُصلّي الصلوات الخمس في المسجد، مع الرسول ﷺ، فبنى مكاناً خارج المدينة لأغنامه، فصار يُصلّي الظهر والعصر مع الرسول ﷺ، وصلاة الصبح والمغرب والعشاء في ذلك المكان، ثُمّ زادت الأغنام فخرج إلى دار كبير بعيد عن المدينة، فبنى مكاناً فذهب منه الصلوات الخمس، والصلاة في المسجد، والجماعة، والاقتداء بالرسول ﷺ، وكان يأتي المسجد يوم الجمعة لصلاة الجمعة، فلمّا كثر ماله ذهب منه صلاة الجمعة، فكان يسأل عن أحوال المدينة ممّن يمرُّ عليه...[١].

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٣، ص ٢٥٦ – ٢٥٧.

الدرس
السادس عشر

لماذا أحافظ على النظام العام

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى أهميّة احترام القوانين والمحافظة على النظام.

٢. أن يتعرَّف على بعض مكوّنات النظام العام.

لماذا أحافظ على النظام؟

قال الإمام عليّ عليه السلام في وصيّته للحسن والحسين عليهما السلام: «أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي، بتقوى الله ونظم أمركم».

إذا تأمّلنا في الموجودات من حولنا نجدها تخضع لنظام خاصٍّ لا تحيد عنه، بحيث إنّها من خلال التتابع المنتظم والدائم لحركتها تصل إلى هدفها ومُبتغاها، فالشمس مثلاً تُشرق كلَّ يوم من خلال دوران الأرض حولها بانتظام، ولو أخلّ هذان الجُرمان بحركتهما لانتهت الحياة وتعطّلت على وجه الأرض. الكائنات الحيّة أيضاً تعيش ضمن نسق منتظم لا إخلال فيه، فالنحل مثلاً، تقوم العاملات فيه بانتظام ودقّة بجمع الرحيق من الأزهار على مدار الأيام، وتضعه في خلايا مسدّسة صنعتها بشكل يُثير الدهشة. أمّا النمل فهو لا يملُّ من السير في خطوط مُنتظِمة وهادفة بحثاً عن الغذاء، وهو يخزنه ليُحافظ على مُجتمعه عند حلول فصل الشتاء.

وكذلك المجتمع الإنساني، تجده ينتظم في جماعات تضع لنفسها مجموعة من القوانين الّتي تحكمها وترتّب لها حياتها. والإنسان يسير على هذا المنوال مذ خلقه الله على هذه الأرض.

فإذاً، يستحيل لعالم الوجود، ومن ضمنه المجتمع الإنساني أنْ يعيش بعيداً عن النظام والقانون، وإلّا لأصابه الانهيار والفناء. ولذلك كلّما استطاع أيُّ مجتمع أنْ يقترب من النظام وتطبيق القوانين أكثر، كلّما كان أقرب من تحقيق الإنجازات والنجاحات على مختلف الصعد، والتاريخ يُحدِّثنا - عن شعوب ودول سنّت القوانين في حضارتها، وطبّقت النظام العام، فعاشت بنعيم وراحة، ولم يستطع أعداؤها الانتصار عليها، لعدم قدرتهم على اختراق الجدار المتين للقوّة النابعة من تطبيق النظام والقانون. فعلى سبيل المثال، الّذي يُراقب حركة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم منذ أمَره الله عزَّ وجلَّ أنْ يُبلِّغ رسالته، إلى حين الانتصار الكبير على الوثنيّة

وفتح مكّة وتحطيم الأصنام، نجده ﷺ كان يمشي ضمن نظام وتخطيط هما اللّذان أوصلاه إلى هذه النتيجة. ومن يُراقب المعارك الّتي خاضها يجد أنّ تنظيم الجيش وتوزيع مهامه كانا عاملَيّ النصر المبين. وعليه، لا يُمكن تحقيق الظفر والنجاح من دون الالتزام بالقانون، لقد شاء الله عزَّ وجلَّ أنْ يخلق هذا الكون بما فيه قائماً على النظام. ومن لا يُريد تطبيق النظام، فإنّما هو يسير باتجاه معاكس لطبيعة تكوين العالم. وسيصل في النهاية إلى نتيجة مخيّبة.

بناءً على ما تقدّم، إنّ وطننا فيه العديد من القوانين والأنظمة الّتي تُنظِّم علاقات الناس فيما بينهم وتُحافظ على حقوقهم على اختلاف انتماءاتهم ووظائفهم وتخصّصاتهم والأماكن الّتي يقطنون فيها. فكلُّ فرد في هذا الوطن مشمول لمجموعة من القوانين الّتي تحمي حقوقه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك مجموعة من القوانين الّتي يجب أنْ يؤدّيها الفرد حتّى تُحفظ من خلالها حقوق غيره. وكلّ من يُخلّ بالقانون عليه أنْ يعلم أنّه يُلحق الضرر بغيره فضلاً عن نفسه في نهاية المطاف، لأنّ كلّ مجتمع هو عبارة عن بنية متّصلة، وأيّ إخلال بجزء من هذه البنية، سينقل الخلل إلى باقي أجزائها.

إستنتاج



- **نظام الوجود قائم على النظام، وكلّ مكوّناته ومحتوياته لا تخرج عن هذا الأمر أيضاً.**
- **المجتمع البشري هو جزء من هذا النظام، وهو يحتاج إلى النظام.**
- **على الناس احترام قوانين البلاد الّتي يقطنونها، وإلّا حلّت الفوضى، وأصاب الضرر جميع الناس دون استثناء.**

مكوّنات النظام العام :

قال الإمام عليّ عليه السلام - في صفة القرآن : «ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم».

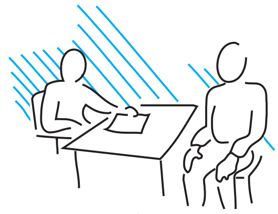
تلخّص لدينا أنّ النظام العام نستطيع من خلاله حماية حقوق المجتمع، فكلُّ إنسان لا يُجاوز فعله حدود الإضرار بعامّة المجتمع فقانون النظام العام لا يطاله. نعم قد تطاله قوانين أخرى لها علاقة بالمخالفات الفرديّة. ولكنّ الكلام هنا عن المخالفات الّتي لا ينحصر مدى إضرارها بالفرد فقط بل يتعدّاه إلى باقي أفراد المجتمع. هذا النوع من المخالفات حرّمه الإسلام بشكلٍ قاطع، لأنّ فيه تعدٍّ على الحقوق العامّة الّتي هي ملك جميع الناس. فالّذي لا يُراعي قوانين المرور والطرقات على سبيل المثال، هذا يُخالف النظم العام، ويستحقّ أنْ تُطبق عليه القوانين الجزائيّة المتعلّقة

بذلك، لأنّه بتجاوزاته المروريّة يُعرِّض حياة الآخرين للخطر. والّذي يسرق التّيار الكهربائي، يستحقّ أن تُطبّق عليه القوانين المتعلّقة بذلك، لأنّ انتشار سرقة التّيار الكهربائي سيعود ضرره في نهاية المطاف إلى باقي المواطنين، الّذين سيُحرمون منه بعد ذلك. والّذي يسرق المياه ويأخذ فوق الحقّ الّذي يستحقّه إنّما يتعدّى على حقّ غيره بهذه المياه، والّذي يرمي النفايات والأوساخ على الطرقات ويُلطّخ الأسوار بالكتابات غير اللائقة والعبثيّة، فهو يتعدّى بعمله هذا على النظام العام، حيث إنّه يحرم المدينة الّتي هي مُلك لعامّة الناس من المنظر الجمالي اللائق بها. والّذي يعبث بمحتويات الطرقات والأبنية المرصودة للخدمة العامّة، هذا إنّما يمنع عامّة الناس من الاستفادة من هذه الخدمات وبالتالي يتعدّى على حقوقهم. وهذا العمل مُحرّم شرعاً، والله عزّ وجلّ سيسأله يوم القيامة عن تعرّضه لحقوق الناس وظلمه لهم بإتلافه لهذه الحقوق. وهذا النوع من الإخلال بالنظام مرفوض حتّى في الدول الّتي لا تُدين بالإسلام. لأنّ هذه الدول تحوي أفراداً يستفيدون من هذه الأنظمة والخدمات، والتعدّي عليها فيه إضرار لهم. وهو محرّم أيضاً.

إستنتاج



- **عدم تطبيق القوانين يُعتبر مخالفة شرعيّة. لأنّ فيه تعدٍّ على حقوق الناس.**
- **الإسلام حريص على حقوق الناس وأملاكهم مهما كانت انتماءاتهم المذهبيّة. فكما لا يحقّ سرقة بيت غير المسلم، كذلك لا يحلّ سرقته من خلال التعدّي على الحقوق العامة.**



للمطالعة

في رحاب الإمام الخمينيّ قدس سره

يُترجم الإمــام الخمينيّ قدس سره احترامه للناس ورعاية مشاعرهــم بأفعاله وتصرّفاته الحكيمــة دائماً. فعندما كان الإمام في باريس، نزل في إحدى مناطقها في منزل أحد الجامعيّيــن أوّلاً، وكان البيت في الطبقة الرابعة، ولكثرة الذهاب والإياب إليه، وعدم راحة الجيران بسبب ذلك، قرّر الإمام أخذ مكان لا يُزعج فيه أحداً، فكان بيت نوفل لوشاتو.

وفــي باريس، وفي ليلة ميلاد السيّد المسيح عليه السلام، وزّع على جيرانه المسيحيّين هدايا مؤلّفة من بعض الحلويات الإيرانيّة والمكسّرات إضافة إلى باقة وردٍ لكلّ بيت.

وفــي نوفل لوشاتو يُمنع ذبح الحيوانات خارج المسلخ حسب القانون، وفي أحد الأيّام ذبحوا في مكان سكن الإمام خروفاً.. ومع أنّ الإمام كان في ديار الكفر، قال: لأنّ ذلك مخالف لقانون الحكومة، فلن آكل من هذا اللحم.

فــإنّ الإمام وإنْ كان في منطقة غير مسلمة، ولكنّه كان يُظهر فيها أخلاق الإسلام، واحتــرام الرسالــة المحمّديّة للإنسـان، كيف وهو المتعلّم من نبـع الطهارة لا يكون كذلك!

كانوا مسيحيّيــن، ولكنّه رفض إزعاجهم في سكنه، بسبب تــردّد الزائرين إليه. لم يكونوا مسلميــن. ولكنّه شاركهم وبارك لهم عيدهم بميــلاد رسول ما قبل الإسلام. فبعث إليهم بهدايا كعلامة مشاركة في هذا العيد.

الدرس
السابع عشر

ولاية الفقيه

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى معنى ولاية الفقيه.

٢. أن يعلم الدليل على ولاية الفقيه.

٣. أن يتعرَّف على ثمرات العيش في ظلّ حكومة إسلاميّة.

معنى ولاية الفقيه:

لا بُدَّ أنّ أغلبنا قد سمع بمصطلح ولاية الفقيه، ولكنّ القليل منّا يعرف معناه على وجه الدقّة. وقبل بيان معناه سنُقدِّم مقدّمة مهمّة تُمهّد لنا الوصول إلى معنى هذا المصطلح وأهميّته:

إنّ أيَّ مجتمع في هذا العالم لا يُمكنه أنْ يستغني عن قائد أو رئيس أو زعيم يُدير شؤونه عبر إعمال وتفعيل مجموعة من القوانين الّتي تطال شؤون الإنسان الحياتيّة على اختلافها. وفي أغلب الدول تجد أنّ هناك بعض الأجهزة تُعاون الرئيس أو القائد في تنفيذ هذه القوانين، كالجهاز القضائي والعسكري وجهاز الشرطة وغيرها. ومن الواضح أنّ المجتمع البشري لم يستغن عن القائد وعن القوانين منذ وجوده على هذه الأرض، لأنّ البديل عن هذين الأمرين هو الفوضى وهلاك المجتمع.

وقد تعدّدت أنواع القوانين الّتي حكمت البشريّة عبر التاريخ. وما نعتقده نحن أنّ القانون الّذي ينبغي أنْ يحكمنا هو القانون الإسلامي، وبالتالي، الجهاز الّذي يجب أنْ يتولّى هذه المهمّة هو جهاز إسلامي، وهو ما يُطلق عليه بالحكومة الإسلامية، وبالتالي، الحكومة الإسلامية تعني أنّ الّذي يجب أنْ يحكم المجتمع هو الإسلام وهو دستور الله عزَّ وجلَّ إلى جميع البشر. وإذا أردنا للإسلام أنْ يحكم وأنْ تُفعّل قوانينه فيجب أنْ يكون الأمين على تطبيقه فقيه على دراية كاملة بأحكامه وتفريعاته.

وعدم تصدّي الفقيه لتطبيق الإسلام معناه وقوع أخطاء كثيرة في فهم التشريع الإسلامي وكيفيّة تطبيقه. هذا الفقيه الّذي يتصدّى لهذه المهمّة الحسّاسة والخطيرة يكون وليّاً على المسلمين، أي أنّ السلطة والقيادة والإدارة تكون موكلة إليه. وهذا هو معنى ولاية الفقيه. فولاية الفقيه تعني أنّ الّذي يجب أنْ يحكم المجتمع من خلال تفعيل الشريعة الإسلامية هو الفقيه لا غيره، لعدم صلاحيّة غير الفقيه لهذه المهمّة.

ثُـمّ إنّ هذا الفقيه الّذي يكون في موقع الولايـة على المسلمين، يجب أنْ تتوفّر فيه شروط أخرى كالشجاعة والحكمة وحسن التدبير والعدالة والمعرفة بأحوال الزمان والشؤون السياسيّة الّتي تحكم العالم.

إستنتاج



- **الحكومة الإسلاميّة تعني أنّ الّذي يجب أنْ يحكم المجتمع هو الإسلام وهو دستور الله عزَّ وجلَّ إلى جميع البشر.**
- **إذا أردنا للإسلام أنْ يحكم وأنْ تُفعّل قوانينه فيجب أنْ يكون الأمين على تطبيقه فقيه على دراية كاملة بأحكامه وتفريعاته.**
- **عدم تصدّي الفقيه لتطبيق الإسلام معناه وقوع أخطاء كثيرة في فهم التشريع الإسلامي وكيفيّة تطبيقه.**
- **ولاية الفقيه تعني أنّ الّذي يجب أنْ يحكم المجتمع من خلال تفعيل الشريعة الإسلامية هو الفقيه لا غيره، لعدم صلاحيّة غير الفقيه لهذه المهمّة.**

ما هو الدليل على ولاية الفقيه؟

بعدما تبيّن أنّ الّذي يجب أنْ يكون حاكماً علينا هو الإسلام لا غير، لأنّه هو الدستور الّذي نعتقد بصلاحيّته لتنظيم شؤون المجتمع والناس، خاصّةً وأنّ الله عزَّ وجلَّ قد جعل رسالة الإسلام هي الرسالة الخاتمة والخالدة الّتي يجب أنْ تلتزم بها البشريّة إلى قيام الساعة.

أيّام حياة الرسـول الأكرم ﷺ كان هو الحاكم للمجتمع الإسلاميّ، وقد طبّق ﷺ أحكام الله عـزَّ وجلَّ إلى أنْ اصطفاه الله إليه، فانتقلت هـذه المهمّة إلى وصيّه أمير المؤمنين (عليه السلام)، والأئمّة من بعده، إلى الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه الشريف) الّذي غاب غيبة كبرى ما زالت مستمرّة حتّى يومنا هـذا. وبغياب الإمـام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، لا يصحّ أنْ تتعطّل أحكام الله عـزَّ وجلَّ، وبالتّالي، متى ما كان هناك فرصة لتطبيقها وتفعيلها فيجب ذلك.

ولذلك، مهمّة قيادة المجتمـع الإسلامي وتطبيق التشريع الإسلامي تنتقل في مرحلة الغيبة الكبـرى إلى الفقيه القـادر على القيام بهكذا مهمّة، وهذا الفقيه يكـون في موقع نائب الإمام الحجّـة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، وسبب كونـه نائباً له، لأنّه في غيبته (عجل الله فرجه الشريف) هو المتصـدّي لتطبيق التشريع الإسلامـي وقيادة الحكومة الإسلامية، وفي حال ظهوره (عجل الله فرجه الشريف) فإنّه ينضوي تحت لوائه ويكون الحاكم الحقيقي للأمّة الإسلامية هو المهديّ المنتظر (عجل الله فرجه الشريف).

وبمـا أنّ ولاية الفقيه هي امتداد لولاية الإمام المعصوم عليه السلام فيجب طاعته. وفي مخالفته مفسدة كبيرة. وقد حثّت مجموعة من الأحاديث على الرجوع إلى الفقيه والاحتكام إليه، وعدم جـواز الاحتكام إلى ولاة الجـور والفسّاق، نذكر منها مقبولة عمر بـن حنظلة، فعن داود بن الحصين، عن عمرو بن حنظلة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَيْن أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة؛ أيحلُّ ذلك؟ فقال: من تحاكم إليهـم فـي حقٍّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت، وما يُحكم لـه فإنّما يأخذ سُحتاً وإنْ كان حقّـاً ثابتـاً له، لأنّه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله أنْ يُكفر بـه، قال الله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ**﴾. قلت: فكيـف يصنعان؟ قال: «ينظران (إلى) مَن كان منكم ممّن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما استخفّ بحكم الله، وعلينا ردّ، والرادّ علينا كالرادّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله»(١).

إستنتاج

- **بغياب الإمام المنتظر عجل الله فرجه أحكام الله عزَّ وجلَّ تبقى سارية ولا تتعطّل.**
- **مهمّة قيادة المجتمع الإسلامي وتطبيق التشريع الإسلامي تنتقل في مرحلة الغيبة الكبرى إلى الفقيه القادر على القيام بهكذا مهمّة.**

ما هي ثمرة الحياة تحت ظلّ حكومة إسلاميّة؟

إنّ الثمـرات الّتي يُمكـن أنْ يحصل عليها الإنسان فيما لو عاش تحت ظلِّ حكومة إسلاميّة نستطيـع أنْ نستكشفهـا من خـلال اطلاعنا على أهـداف وبرنامج هـذه الحكومة. فبرنامج الحكومة الإسلاميّة برنامج مستمدّ من رسالة الإسلام السامية والراقية. ومن المعلوم أنّ الله عزَّ وجلَّ جعل في الإسلام كلَّ ما فيه خير ومصلحة لبني البشر.

ومن أهمِّ أهداف رسالة الإسلام في المجتمع:

١-تحقيـق العدالة: فلا يوجـد دين كالإسلام وقـف بتعاليمه وأحكامـه بوجه الظالمين والجائريـن ليرفـع الظلـم عـن المجتمع ويُرجـع لكلِّ ذي حـقٍّ حقّه. يقـول تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾(٢).

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٦٧.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

٢-تعليم الناس وتربيتهم: وهو يُعتبر هدفاً جليلاً ومقدّساً، فالإسلام جاء ليصنع مجتمعاً متنوّراً بنور العلم، ومترقّياً على صعيد القيم والأخلاق. والّذي يطّلع على التراث الإسلامي يجد فيه التأكيد الشديد على محاربة الجهل والتبعيّة العمياء، ويجد أيضاً الحثّ على التعلّم والتعقّل واتّباع البرهان والبيّنة. والإسلام يعتبر العلم بمفرده لا يكفي، فيجب أنْ يواكبه تكامل أخلاقيّ حتّى يضمن أنْ لا يستعمل الإنسان القدرات الّتي منحه الله إيّاها في الشرّ والتعدّي على الناس.

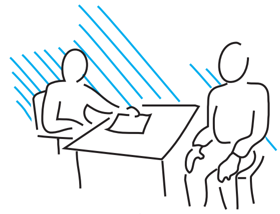
٣-تحرير الإنسان من العبوديّة المزيّفة: فالإسلام جاء لينبذ كلَّ أشكال العبوديّة الباطلة الّتي لا تجلب للبشر سوى الذلِّ والهوان، وجاء ليثبت العبودية الحقّة لله عزَّ وجلَّ خالق كلِّ شيء. ففي ظلِّ العبوديّة لله وحده يصل الإنسان إلى خير الدنيا والآخرة وينعتق من عبوديّة النفس والشيطان وملذّات الدنيا، يقول تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[1].

إستنتاج



- من ثمرات الحياة تحت ظلِّ حكومة إسلاميّة:
- تحقيق العدالة.
- تعليم الناس وتربيتهم.
- تحرير الإنسان من العبوديّة المزيّفة.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.



للمطالعة

النموذج الأكمل لقيادة المجتمع: يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنّما هي نفسي أروِّضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق. ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ ولكن هيهات أنْ يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ولعلّ بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أنْ أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى! أو أنْ أكون كما قال القائل: وحسبك داء أن تبيت ببطنة، وحولك أكباد تحنُّ إلى القدِّ، أأقنع من نفسي بأنْ يُقال (لي): أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خُلقت ليشغلني أكل الطيّبات كالبهيمة المربوطة همّها علفها أو المرسلة شغلها تقمّمها تكترش من أعلافها وتلهو عما يُراد بها أو أُترك سدى أو أُهمل عابثاً أو أجرّ حبل الضلالة أو اعتسف طريق المتاهة»[١].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٣٣، ص ٤٧٤ – ٤٧٥.

الدرس
الثامن عشر

ضوابط الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة

الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى وسائل الإعلام الحديثة.

٢. أن يُدرِك ضوابط استخدامها.

٣. أن يحذر من نتائج الإفراط في استخدام هذه الوسائل.

ما المقصود من وسائل الإعلام؟

وسائــل الإعلام هي الوسائط الّتي يتمُّ من خلالها الاتّصــال بين مرسِل ومتلقِّي بحيث يقوم المرسِــل بإرسال ما يُعدُّه من أفكار ومعلومات وبرامج، ويكون دور المتلقِّي هو استقبال هذه الأفكار والتفاعل معها بحسب نوعيّتها والقيمة الثقافيّة الّتي تحملها.

مثــلاً التلفاز هو وسيلة من وسائل الإعــلام، حيث يقوم القيّمون على برامجه بإعداد الموادّ الفكريّــة والثقافيّة على اختلافها وبثّها عبــر الأثير لتصل للمشاهِد في منزله ويتلقّاها عبر شاشة التلفاز. والتلفاز ليس هو وسيلة الإعلام الوحيدة المنتشرة في عصرنا، حيث يوجد وسائل أخرى لوصول الموادّ الثقافيّة إلينا ومن أهمِّها الإنترنت. أما الوسائل الأقدم من التلفاز والإنترنت فهي الراديــو، الصحيفة، المجلّة، والكتاب.. ولكنّ التلفــاز والإنترنت هما الوسيلتان الأكثر تأثيراً وانتشاراً واستحواذاً على عقول الناس، خصوصاً الشباب منهم.

هاتــان الوسيلتان ليستا بريئتين من التّهم، حيــث يُرجِع الكثير من الباحثين سبب العديد من المشــاكل الاجتماعيّة الّتي نُواجهــا إليهما. نعم هاتان الوسيلتــان كغيرهما من الوسائل الّتي يُمكن استخدامها في المناحي الإيجابيّة كما السلبيّة.

من هذا المنطلق خرجت بعض الأصوات الّتي تدعو إلى بثِّ الوعي والقيام بعمليّة إرشاد للشبــاب والناشئة وتوجيههما إلى المناحي الإيجابيّة الكامنة في الإنترنت والتلفاز، ليُصبحا أداتيــن فعّالّتين للتكامل والتطوّر العلمي والمعرفي. ومن جانب آخر ينبغي القيام بعمليّة تنبيه ودقّ ناقوســ الخطر للحؤول دون انجراف الشباب للنواحي السلبيّة في الاستخدام، حيث يُصبح هذان الجهازان وسيلتين خطرتين جدّاً، يُمكن أنْ توصلا الشباب إلى الفساد والضياع.



إستنتاج

- **وسائل الإعلام هي واسطة من وسائط وصول الثقافة والمعرفة إلى الإنسان.**
- **التلفاز والإنترنت هما أبرز وسائل الإعلام في عصرنا هذا.**
- **يُمكن أنْ تُستعمل هاتان الوسيلتان في الكثير من النواحي الإيجابية، كما يُمكن استعمالهما في الكثير من النواحي السلبيّة.**
- **يجب بثُّ الوعي والقيام بعمليّة ترشيد للشباب حول استخدام هاتين الوسيلتين الخطيرتين.**

ضوابط استخدام وسائل الإعلام:

ينبغي أنْ يرتبط استخدام أيّ وسيلة في حياتنا بعدّة ضوابط، هذه الضوابط ترجع إلى ثلاثة عناوين رئيسة:

١ – الحليّة والحرمة الشرعيين.

٢ – الوقت.

٣ – الهدف.

١ - الحليّة والحرمة: ينبغي أنْ يُراعي المستخدِم للتلفاز أو للإنترنت أنْ يكون مورد الاستخدام حلالاً لا يُغضب الله عزَّ وجلَّ. وينبغي أخذ العلم بأنّ مشاهدة الصور الإباحيّة أو الأفلام المخلّة بالآداب من الأمور الّتي حرّمتها الشريعة المقدّسة. والمرتكب لها سيناله عذاب أليم لمخالفته أوامر الله، ولاستخفافه بحضور الله عزَّ وجلَّ وكونه رقيباً وشاهداً على كلِّ شيء. ألم يَقُل الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾[1]، ألم يقل أيضاً: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[2]، إذن عند التفكير بأمرٍ محرّم أثناء العمل على الإنترنت أو أثناء الخلوة بالتلفاز في المنزل، يجب تذكّر رقابة الله عزَّ وجلَّ على الأعمال، وأنّ أيّ محرّم يُرتكب، يجعل الله أهون الناظرين. ومن الأمور العجيبة أنّ الإنسان قد يستحي من ارتكاب المحرّم أمام والديه أو إخوته،

(١) سورة ق، الآية: ١٦.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٧.

ولكنّه يتجرّأ أمام جبّار السماوات والأرض مع يقينه أنّه يراه ويُحيط بكلِّ عمل يعمله.

٢- الوقت: يجب أنْ يُعطي الإنسان لكلِّ شيء في حياته الوقت الّذي يستحقه من دون أنْ يهضم أوقات أمور أخرى. ومن الملاحظ أنّ ظاهرة الجلوس لساعات طويلة أمام شاشة التلفاز أو أمام مواقع الإنترنت باتت مُنتشرة بين الشباب، والّذي يدعو للقلق أنّ هذه الساعات الطويلة أكثر ما تكون لأجل أمور تافهة، كمشاهدة المسلسل تلو المسلسل، أو البرامج الّتي لا تُقدِّم مادّة فكريّة أو ثقافيّة. أو إجراء محادثات عبر الإنترنت لا تجلب أيّ فائدة. مع أنّ الإنسان المؤمن يجب أنْ يوزّع وقته، بين العلم والعمل والعبادة، وتنمية المهارات، والاهتمام بالأهل والعيال، والترفيه عن النفس. ولذلك ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام: «اجتهدوا في أنْ يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الّذين يُعرّفونكم عيوبكم ويُخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذّاتكم في غير محرّم»[١]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ ليلك ونهارك لا يستوعبان لجميع حاجاتك فاقسمهما بين عملك وراحتك»[٢]. فهذا هو التوازن الحياتي الّذي دعى إليه الإسلام. ولذلك نجد أنّ أغلب من استغرق واستنفذ ساعات عمره في جهة واحدة، قد وجد مرارة الخسران في الجهات الأخرى المهملة.

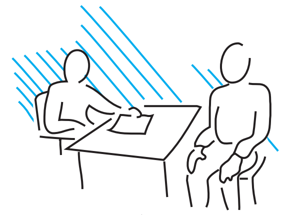
٣- الهدف: ينبغي للإنسان العاقل أنْ يضع هدفاً سامياً عند استخدامه للتلفاز والإنترنت. فمثلاً، يُمكنه مشاهدة المسلسلات الاجتماعيّة الهادفة، أو مشاهدة المحاضرات الدينيّة والتعليميّة. أو متابعة قنوات البرامج العلميّة، وما شاكل ذلك. وبالنسبة للإنترنت، فهو مليء بآلاف المواقع الّتي تُنمّي القدرات اللغويّة والثقافيّة والعلميّة والدينيّة، فيجب البحث عن هذه المواقع والاستفادة منها. إنّ مجال الاستفادة من الشبكة العنكبوتيّة بات واسعاً جدّاً، وباتت هذه الشبكة أساساً مهمّاً للتنمية الاقتصاديّة، وللتجارة، ولتوسعة المدارك العلميّة، وللتواصل الاجتماعي بين البشر، فلا تجعلها سبباً لضياعك وتلف ساعات عمرك. تذكّر أنّك قد تستمتع الآن بما تصرفه من وقت على بعض الملهيات في الإنترنت، ولكنّك ستندم أشدّ الندم عندما تجد بعض رفاقك قد طوّر نفسه واستفاد من وقته ووصل لهدفه السامي في الحياة، وأنت لم تتقدّم خطوة واحدة نحو الأمام.

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٢، ص ١١١١.
(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص ١٥٥.

إستنتاج



- ينبغي مراعاة الحلال والحرام والوقت والهدف حين استخدام التلفاز والإنترنت.
- مشاهدة الصور الإباحيّة والأفلام المخلّة بالآداب يُعتبر مُحرّماً في الشريعة الإسلامية.
- ينبغي الحذر من جعل الله عزَّ وجلَّ أهون الناظرين، وذلك بالتجرّؤ على عمل الحرام.
- ينبغي توزيع الوقت على مختلف نواحي الحياة بحسب الأهميّة والحاجة.
- الإنسان العاقل هو الإنسان الّذي يحمل هدفاً سامياً في حياته.



للمطالعة

الإعلام الغربيّ والحريّة المزعومة

يتباهى الإعلام الغربيّ بالكثير من الشعارات الوهميّة الّتي يحملها، ومنها شعار الحريّة، والّذي استفاد منه بأسوأ أنواع الإستفادة، ووصل بهم الأمر للجرأة على إهانة الرسول الأعظم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفي المقابل يُقيمون الدنيا ولا يُقعدونها إذا شكّك أحدٌ ما بقضيّة المحرقة النازيّة المزعومة، يقول الإمام الخامنئي دام ظله:

«وفقاً لحريّة التعبير هذه لا يُمكن إظهار أيّ تشكيك في أسطورة محرقة اليهود أو نفيها، ولكنْ تجوز الإساءة إلى مقدّسات أكثر من ١،٥ مليار مسلم».

وكدليل على هذه العقليّة المتحيّزة للجانب الصهيوني، والّتي يُسيطر عليها المستكبرون يذكر سماحة الإمام الخامنئي دام ظله قضية حصلت معه في بدايات الثورة الإسلامية في إيران فيقول:

«في إحدى المرّات أُرسل أحد بيانات الإمام الخميني قدس سره إلى أمريكا من أجل نشره في الصحف الأمريكيّة لأنّها واسعة الانتشار، إلّا أنّ الصحف الأمريكيّة الّتي تتبجّح بالحريّة لم تكن مستعدّة لنشر ذلك البيان على صفحاتها، في حين أنّ الّذين كانوا يُريدون نشر ذلك البيان كانوا على استعداد لتقديم مبلغ كبير من المال (عدّة آلاف من الدولارات) من أجل نشره. إلّا أنّ جميع الصحف هناك رفضت بإصرار نشر ذلك البيان على صفحاتها. هذه هي الحريّة الّتي تدّعيها صحافة الأعداء...»[١].

(١) الإعلام، مركز الإمام الخميني، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط١، ٢٠٠٧م/١٤٢٧هـ، ص١٦-١٧.